الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامـــعـــة 8 مـــــــاي 45
– قالـــــــــمـــة –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة التخصص: فلسفة تطبيقية

رقم التسجيل:.....
الرقم التسلسلي: .....

إشكالية العلاقة بين العلم والدين في الفكر الغربي المعاصر برتراند راسل "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

إعـداد الطالبتين:
- بن نوار أمينة
- حداد سارة

تحت إشراف الأستاذ:
– العالم عبد الحميد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
الحاج علي كمال	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
العالم عبد الحميد	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
كحول سعودي	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

الموسم الجامعي 2019-2020

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا وأمدنا بالقوة والمثابرة والعزيمة لإنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بالشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى الدكتور " العالم عبد الحميد" والذي نعتز بإشرافه على هذه المذكرة لما أحاط به من اهتمام فلم يبخل بجهده في سبيل إرشادنا وتوجيهنا، ونشكره على ملاحظاته التي كانت معين لا ينضب وعطاء لا ينقطع ونسأل الله القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن يجزيه الجزاء الأوفى

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى لجنة المناقشة على تكرمهم قبول مناقشة علمنا هذا وتقويمه وسد ثغراته

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله على سيدنا محمد وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام تحية عطرة أهدي بها ثمار الدراسي في الجامعة قطافي وعصاد جهدي وصنيع عملي الدراسي في الجامعة

إلى أسمى شخصين في الوجود أمي " حياة" وأبي " عمار"

وإلى من تقاسمت معهم دفئ المنزل إخوتي: خلود، إسحاق، خليل، وصال وزوج أختي محمد وإبنة أختي رناد

إلى من اختاره الله زوجا وسكنا لي سطرت برفقته درب الحياة زوجي " ثابت"

إلى كل هؤلاء اهديهذا العمل المتواضع وأتمنى من الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

*أمينة بن نوار *

إهداء

بسم الله الرحم الرحيم

الحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وصلى الله على سيدنا محمد.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير " والدي العزيز"

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض " والدتي الحبيبة"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي حمزة، هشام سميرة، سعاد، وردة

و أبناء اخوتي اياد ،آدم، جنى ،ملاك ،آلاء، هديل

إلى أروع من جسد الحب بكل معانيه فكان السند والعطاء، قدم لي الكثير في صور من الصبر وأمل ومحبة لن أقول شكرا، بل سأعيش الشكر معك دائما "زوجي" سليم

حداد سارة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
فهرس	–
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: العلم عند برتراند راسل	
تمهيد	**06**
المبحث الأول: مفهوم العلم عند راسل	**07**
المطلب الأول: تعريف العلم	**07**
1. لغة	**07**
2. اصطلاحا	**08**
3. عند راسل	**10**
المبحث الثاني: خصائص المعرفة العلمية	**11**
المبحث الثالث: حدود المعرفة العلمية	**16**
1. الاستقراء	**18**
2. استنتاج ما لا يقع	**19**
3. التجريد في الطبيعة	**20**
نتائج الفصل	**22**
الفصل الثاني: الدين عن برتراند راسل	
تمهيد	**24**
المبحث الأول: مفهوم الدين عند راسل	**25**
1. تعريف الدين لغة	**25**
2. اصطلاحا	**26**

3. مفهوم الدين عند راسل	**27**
المبحث الثاني: موقفه من الدين (الدين المسيحي)	**28**
المطلب الأول: وجود الله	**28**
المطلب الثاني: عيوب التعاليم المسيحية	**31**
المطلب الثالث: اللا أدرية	**32**
نتائج الفصل	**36**
الفصل الثالث: العلاقة بين العلم والدين عند راسل	
تمهيد:	**38**
المبحث الأول: العلم والدين قبل برتراند راسل	**37**
المطلب الأول: عند اليونان	**39**
المطلب الثاني: العلم والدين في العصر الوسيط (المسيحية والإسلام)	**40**
1. عند المسيحيين	**40**
2. عند المسلمين	**43**
المطلب الثالث: العصر الحديث فيورباخ	**46**
المبحث الثاني: العلاقة من وجهة نظر برتراند راسل	**48**
المطلب الأول: أسباب الصراع بين العلم والدين	**49**
المطلب الثاني: مظاهر الصراع	**51**
المطلب الثالث: نتائج الصراع بين العلم والدين	**56**
نتائج الفصل	**59**
خاتمة	**61**
المراجع	**63**

مقدمة

مقدمة:

يعتبر موضوع العلاقة بين العلم والدين من المواضيع الهامة في تاريخ الفكر الإنساني التي شكلت العديد من التساؤلات ومن الطبيعي أن تختلف الأجوبة عنها باختلاف الناس وتنوع مشاربهم فعندما نتحدث عن الدين فإن التناقضـــات هائلة الموجودة في اذهان الناس وتصـــوراتهم تجعل عن حقيقته تجعل من الصعب أن تكون الإجابة عن هذه التساؤلات واحدة عند الجميع فضلا عن ذلك فإن مفهوم الناس عن ما هو علمي وما هو غير علمي قضـــية محل اختلاف أيضـــا وكذلك دور العلم ونوع المعرفة التي يقدمها للإنســـانية محل جدال ونزاع عند العلماء والفلاســـفة، كما أن الدين والعلم من الظواهر الاجتماعية التي تســاهم بشــكل أو بآخر في بناء الحضــارات أو ســقوطها، تقدمها أو تخلفها، ولقد تأرجحت هذه العلاقة الجدلية، انتهت بانقسام المفكرين إلى فريقين، وهو الانقسام الذي شهده الفكر الفلسفي منذ عصور قديمة خاصة الفكر الأوروبي وزاد الجدل حدة في 'العصور الوسطى' أين فرضت الكنيسة هيمنتها على جميع الميادين، فصـار كل شـيء يؤخذ من الكتاب المقدس، حتى الاكتشـاف العلمي يجب أن يرتبط به، ويبرر تعاليمه، وكم من اكتشـــاف علمي خالف النصـــوص المقدســـة انتهى من هنا، وهناك تظهر بين الحينة والأخرى تدعو إلى الوفاق، وبدأت الأمور تهدأ قليلا مع بروز حركات 'الإصلاح الديني'، حيث نال العلماء نوعا من الحرية التي أبعدتهم عن الاضـطهاد، اتضـحت معالمها أكثر مع 'عصـر التنوير'، وهناك عرفت أروبا قفزة كبيرة على جميع المستويات، كما نجد أيضا في عصر النهضة أصبح الصراع بين الدين والعلم موضوعا لمحاكمات مشهورة لم تعرف الإنسانية فصلا حقيقيا بين العلوم الطبيعية والعلوم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) إلا خلال القرن الســـابع عشـــر الميلادي (17) في أوروبا الغربية ومع التراكم الكبير في الإنجازات العلمية طرح السؤال حول مكانة الدين عموما ومدى نجاعة النظرة الدينية للعالم خصوصا.

ويندرج موضـوع بحثنا في هذا السـياق لكن من زاوية فلسـفية ومن وجهة نظر محددة كما عالجها الفيلســوف الإنجليزي برتراند راســل الذي خصــص لها كتاب تحت عنوان العلم والدين وتكمن أهمية هذه الدراســة في كونها تجمع طبيعة العلاقة بين مجالين او نوعين من المعرفة احتل كل منهما أهمية خاصــة لدى الانسان منذ القدم

المجال الديني وما يمثله من قدسـية تفرض التسـليم والايمان بمعتقداته ووضــعه فوق كل اعتبار ومجال علمي راهن للإنسان من خلاله على تخطي كل اشكال العوائق من اجل تقدم الانسان العلمي ورقيه

الحضاري وهو ما دفع كل طرف الى محاولة بسط سيادته وسلطته ومن ثم الدخول في صراع مستمر على مر التاريخ يكون غلب الدين أحيانا والعلم أحيانا أخرى

ولقد كان الهدف من الدراسة ابراز بعض الجوانب الفلسفية المرتبطة بإشكالية العلاقة بين العلم والدين وما أفرزته من وجهات نظر متباينة بين مدافع ومؤيد لفكرة التكامل، وقائل بفكرة التعارض، فكان هدفنا معرفة وجهة نظر الفلسفة الغربية المعاصرة من هذه القضية من خلال التطرق لموقف أحد أبرز أعلام الفلسفة التحليلية هو برتراند راسل

وقد تم اختيار هذا الموضوع استجابة للعديد من الدوافع الذاتية والموضوعية نذكر منها:

- الموضوعية تتمثل في قلة الدراسات الاكاديمية حسب علمنا التي عالجت هذا الموضوع نظرا لما يتميز به الفيلسوف من شهرة في المجال المنطقي والرياضي بصفة خاصة على خلاف المجالات الأخرى إضافة الى المكانة الخاصة التي يحتلها كل من الدين والعلم منذ القديم الى يومنا هذا على الساحة الفكرية لدى الباحثين وعامة الناس
- اما الأسباب الذاتية لقد تمثلوا أساسا في ميلنا لتناول مثل هذه الموضوعات المرتبطة بين الدين والعلم الى جانب رغبتنا في الالمام بفكر الفيلسوف الموسوعي الذي لم يترك بابا او مجالا معرفيا الا وطرقه سواء تعلق الامر بالمنطق والرياضيات او السياسة والاجتماع او التربية والأخلاق او العلم والدين.

أما عن الإشكالية المطروحة فيمكن صياغتها على النحو التالي:

ما هي طبيعة العلاقة بين العلم و الدين بوصفهما مصدرين من مصادر المعرفة عند الانسان؟ هل هي علاقة تعاضدية ام تصادمية؟

وتتفرع هذه الإشكالية الى مجموعة من المشكلات الجزئية :

- ✓ ماهو موقف الدين من العلم ؟ وماهو موقف العلم من الدين؟
- ✓ هل قدم العلم و الدين مساهمات للحضارة الانسانية؟
- ✓ لماذا يتصارع العلم مع الدين؟

ومن أجل معالجة هذه الإشـــكالية اعتمدنا على منهج تحليلي تاريخي وضـــفنا المنهج التحليلي كمنهج رئيســي في أغلب الفصــول من خلال تحليل آراء وأفكار بعض نصــوص راســل المرتبطة بالدين والعلم وهو المنهج الذي استخدمه راسل نفسه إضافة إلى المنهج التاريخي من خلال الكشف على الجذور التاريخية التي استند إليها راسل في تحليله لموقفه من هذه الإشكالية ومن أجل تطبيق هذا المنهج اعتمدنا على خطة اشتملت على مقدمة وخاتمة وبينهما ثلاث فصول.

مقدمة وضحنا فيها طبيعة الموضوع وأهدافه ودافع إختياره والاشكالية المطروحة والمنهج المتبع... وخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي استخلصناها على ضوء هذه الدراسة.

أما الفصول في جاءت على النحو التالي

في الفصل الأول تحدثنا: عن المعرفة العلمية عند برتراند راسل وقد اشتمل هذا الفصل على ثلاث مباحث: الأول: عرضنا فيه مفهوم العلم لغة واصطلاحا ثم تعريف العلم عند راسل، باعتباره الأساس الذي قامت عليه فلسـفته، والثاني عرضـنا فيه أهم خصـائص المعرفة العلمية، والثالث خصـصـناه لأهم حدود المعرفة العلمية والتي ساهمت هي الأخرى في تطوير فلسفته.

أما الفصـل الثاني: فهو فصـل يناقش الفلسـفة الدينية عند راسـل، وقد اشـتمل بدوره على مبحثين: عرضـنا في المبحث الأول: مفهوم الدين لغة واصـطلاحا ثم تعريف الدين عند راسـل، والثاني خصـصـناه لدراسة موقف راسل من الديانة المسيحية، باعتبارها الديانة السائدة في الدول الغربية، والتي مثلتها الكنيسة التي كانت أهم بؤر الصــراع بين العلم والدين والتي تصــدى لها 'راســل' في مقاله المشــهور لماذا لســت مسيحيا؟

أما الفصــل الثالث: فقد خصــصــناه للحديث عن جدلية العلاقة بين العلم والدين عند راســل، وقد اشتمل بدوره على مبحثين: عرضنا في المبحث الأول: العلاقة بين الدين والعلم قبل راسل والذي تفرع إلى ثلاث مطالب: المطلب الأول تحدثنا فيه عن العلم والدين عند اليونان، والثاني تحدثنا فيه عن العلم والدين عند المسـيحيين والإسـلام، والثالث تحدثنا فيه عن العلم والدين عند العصـر الحديث، أما المبحث الثاني حيث خصـصـناه للحديث عن أسـباب الصـراع وفي المطلب الثاني تحدثنا عن مظاهر الصـراع ثم الثالث خصصناه لنتائج الصراع، وهو انتصار للعلم في النهاية كونه يتميز بالموضوعية رغم الانتصارات الأولى التي عرفها الدين.

وتضـــمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصـــيات كما اشـــتملت القائمة البيبليوغرافية جميع المصـــادر والمراجع المعتمد عليها في إنجاز هذه الدراسة، بالإضافة إلى فهرس الأعلام.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا حول هذا الموضوع، أبرزها صعوبة التواصل مع المشرف في ظل جائحة كورونا وكذلك صعوبة التنقل.

الفصل الأول

العلم عند برتراند راسل

تمهيد:

إن العلم هو كل نوع من المعارف او التطبيقات وهو مجموع مسائل واصول كلية تدور حول موضوع او ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي الى نظريات وقوانين لقد أولى راسل اهتمام كبير للعلم والمعرفة العلمية على اعتبار انهما الوسيلة التي تؤدي الى الوصول الى الحقيقة المطلقة لانهما يعتمدان على نظريات وقوانين علمية وهذا ما نسعى لتوضيحه في هذا الفصل.

حيث يتضمن هذا الأخير مفهوم العلم وهو يتعلق بجوهر الموضوع وإشكاليته المركزية، فإن المفاهيم تتحول في فضاء السجلات الفلسفية والعلمية إلى جزء من آلية الصراع القائمة في الواقع.

سوف نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم العلم لغة واصطلاحا ومفهوم العلم عند راسل وكذلك تحديد خصائص المعرفة العلمية وكذلك حدود المعرفة العلمية، إن ما يدفعنا لبسط هذه العناصر النظرية العامة في موضوع المصطلحات والمفاهيم هو مسعانا الرامي إلى إبراز الدور الذي تلعبه المفاهيم في الجدل الفلسفي والعلمي.

المبحث الأول: مفهوم العلم عند راسل

إن البداية الصـــحيحة لكل بحث تنطلق من تحديد المفاهيم والماهيات ولكي نعرف ما معنى العلم يجب أن نعرف العلم لغة واصطلاحا لكي نصل إلى فهم العلم.

المطلب الأول: تعريف العلم:

1-تعريف العلم لغة:

عليم فعيل ويجوز أن يقال للإنســان الذي علمه الله علما من العلوم: عليم كما قال يوســف للملك: " إني حفيظ عليم" وقال الله عز وجل "إنما يخشى الله من عباده العلماء".

والعلم هو نقيض الجهل علم علما، وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا وقال ابن جني: لما كان العلم قد يكون الوصـف به بعد المزاولة وطول الملابســة صــار كأنه غريزة، ولم يكن أول دخوله فيه ولو كان كذلك لكان معتد ما لا عالما.

وعلام علامة إذا بالغت في وصـــفه بالعلم، أي عالم جدا ويقول كذلك ابن جني: رجل علامة و إمرأة علامة لم تلحق الهادئ للتأنيث الموصـوف بما فيه، وإنما لحقت لإعلام السـامع أن هذا الموصـوف بما فيه قد بلغ الغاية والنهاية.[1]

ويعرف أيضا بأنه: " الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصول صورة الشيء في العقل"[2]

وبتعريف أكثر تحديدا، العلم هو منظومة من المعارف المتناسـقة التي يعتمد في تحصــيلها على منهج علمي دون ســواه، أو مجموعة المفاهيم المترابطة التي نبحث عنها ونتوصـــل إليها بواســطة هذه الطريقة لقد انفصـل مفهوم العلم على الفلسـفة حيث نجد أن الفلسـفة تعتمد أسـاسـا على التفكير والتأمل والتدبر في الكون والوجود ويكون ذلك عن طريق العقل.

[1] ابن منظور، لسان العرب، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، المجلد الثاني (من الزاي إلى الفاء)، دار اللسان العرب، بيروت، لبنان، 1970، ص ص 870-871.

[2] الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ص155.

2-اصطلاحا: أما مفهوم العلم عند فلاسفة اليونان، نجد من بينهم تعريف أفلاطون " عطية العلم شـــبيهة بمواهب الله عز وجل، لأنها لا تتخذ عند الجود، ولكنها تكون بكمالها عند مقيدها" وقال: " من فضيلة العلم أنه لا يستطيع أن يخدمك فيه أحد، كما يخدمك في سائر الأشياء، وإنما تخدمه بنفسك ولا يستطيع أحد أن يسلبك إياه كما يسلبك غيره من التقنيات"[1].

حيث نجد أن أفلاطون يعزز مكانة للعلم ويفترض أن للعلم سلطة إن كان بضابط ومعايير معينة إن العلم نعتمد عليه للوصول إلى اليقين.

ونجد كذلك الرازي يقدم بعض التفاصيل حول ماهية العلم عنده: " العلم إما أن يكون علما بما لا يكون وجوده باختيارنا وفعلنا وهو الحكمة النظرية أو بما يكون وجوده باختيارنا وفعلنا وهو الحكمة العلمية.

أما الحكمة النظرية فهي إما أن تكون وسيلة أم مقصودة بالذات، أما الوسيلة فهي علم المنطق وحاصله يرجع إلى إعداد الآلات التي بها يمكن الإنسان من اقتناص لتطورات والتصديقات المحمولة على وجه لا يقع فيه الغلط إلا نادرا.[2]

من خلال هذه التعريفات نجد كلمة أو لفظ "علم" كلمة مستعملة في جميع مناحي الحياة المتعلقة بالمعرفة العلمية تقريبا دون تقييد.

وهنا يجدر بنا التفريق بين كلمة العلم la science وكلمة المعرفة connaissances حيث يمكن الفرق بينهما في العمومية فقط لا من حيث الجوهر، وبذلك تكون المعرفة أوسع وأعم وأشمل من العلم، كما ينظر للأخير على أنه نوع من المعرفة إلا أنها معرفة منظمة هادفة، مما يجعلنا نقول أن كل علم هو معرفة ولكن ليس كل معرفة هي بالضرورة علما. فالطموح نحو معرفة الحقيقة والبحث عنها يشكلان خصوصية العلم ويسهمان بتفريقه عن بقية مجالات المعرفة فهو يمثل ذروة التطور في سائر أنواع المعرفة الإنسانية والذي يتطور من خلال التجميع البسيط للوقائع، مرور بدراسة واستجلاء قوانينها الخاصة، وإنتهاء بالنظرية العلمية التي تنسجم وتتسق منطقيا والتي تفسر الوقائع السابقة المعروفة لنا من قبل وتتجأ بوقائع جديدة.

[1] أبو نصر الفرابي، تقويم السياسة والأخلاق الإختيارية، بيروت مكنية الجامعة الأمريكية، ص أ-ب.

[2] محمد بن ضياء الدين عمر الرازي (تحقيق أحمد حجازي السقا) المطالب العالية، دار الكتاب العربي، 1987، ص90.

نجد أن العلم ليس معرفة وإنما من نوع خاص يلتزم بشـــروط منطقية منهجية، فهو يتميز عنها بكونه مجموعة من المعارف التي تتصـــف بالوحدة والتعميم، والعلم كمعرفة من نوع خاص وكتخصـــص وكممارسة لم يكتسب ملامحه إلا منذ عهد قريب، فقد مر مفهوم العلم بسلسلة من التطورات عبر العصور، فكلمة علم كانت تعني في العصـــور الوســـطى التراكم المعرفي من حقائق ومفاهيم وتعميمات وقوانين ونظريات، والتي تتصل بكافة فروع المعرفة التي عرفتها البشرية منذ ذلك الحين، وهنا نجد أنفسنا أنه ليس أسير من أن يقال إن العلم هو ضرب من المعرفة التي يحصلها الإنسان عن العالم أو الكون ولكننا لوعدنا إلى تراثنا العربي الإســلامي لوجدنا أن العرب والمسـلمون كانوا يقيمون تفرقة واضــحة بين العلم والمعرفة فنجد " أبو حيان التوحيدي" مثلا يقرر في إحدى مقابســاته "أن المعرفة أخص بالمحســوســات والمعاني الجزئية، في حين إن العلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية"[1].

من خلال ما نقدم يمكن القول أن محاولة تعريف العلم تعريف يأخذ به الجميع يكاد أن يكون ضــربا من ضــروب الخيال وخاصــة بعد أن دخل هذا المصــطلح دائرة الخلاف المذهبي بين الفلســفات المختلفة، وهذا الإختلاف والتضارب لا يعود للعلماء فقط بل إلى كثرة الأنشطة التي تحاول الإنتساب للعلم بخلاصـــة القول وبعد عرضـــنا لكل هذه التعاريف وهي محددة حول مدلول العلم، بأن غالبية الفلاســـفة والمفكرين والباحثين نظروا إليه على أنه معرفة صارمة ودقيقة تخضع لشروط وقواعد أو أنه معرفة مستمدة من الواقع، وقائمة على الملاحظات والمشـاهدات والتجارب وبالتالي تصـبح معرفة مبرهنة وموضـوعية لا يرقى إليه الشك والظن.

إن العلم في الإصطلاح كذلك يأتي للدلالة على مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات، والمعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية.

كما يعرف العلم بأنه " نســـق المعارف العلمية المتراكمة أو هو مجموعة المبادئ والقواعد التي تشرح بعض الظواهر والعلاقات القائمة بينهما"، أو هو مصدر لكل نوع من أنواع المعارف وتطبيقاتها.

وهو مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع أو ظاهرة محددة وتعالج بمنهج معين وينتهي إلى ضبط نظرياتها وقوانينها.

[1] إبراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة منقحة مزيدة، 1971، ص128.

ويعرف أيضا أنها: " الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وحصول صورة الشيء في العقل، وعندما نقول: إن العلم هو مبدأ المعرفة ومكسبه الجهل، أو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما[1] فيشمل معنى هذا المصطلح في استعماله العام أو التاريخي مجالات متنوعة للمعرفة، ذات مناهج مختلفة مثل الدين (علوم الوحي)، والانسان (علوم الانسان)، والفلك (علم الفلك) والنحو والصرف، والتفسير، والحديث، والمنطق والفلسفة، ... الخ.

أما معنى المعرفة في الإصطلاح فهو يعني الاطلاع على الوقائع أو الحقائق أو المبادئ، سواء من الدراسة أم من النقص وقد يراد بالمعرفة هو إدراك البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع في سياق دلالي وتاريخي محدد، وتوجه السلوك البشري، فرديا وجماعات، وفي مجالات متعددة النشاطات الحيوية للبشرية كافة.[2]

ومن هنا نفهم أن المعرفة حالة ذهنية تتعلق بميدان خاص من المعلومات، وهي أمر يقود إلى فعل وتأثير والمعرفة كذلك تعني تلك المعلومات المتزاوجة مع الوسائل العلمية.

3-تعريف العلم عند راسل:

الدين والعلم وجهان للحياة الاجتماعية. وقد برزت أهمية الدين منذ نشأة تاريخ الفكر على الأرض في حين برزت أهمية العلم فجأة في القرن 16 بعد فترة من الوجود المتقطع عند الإغريق والعرب ليشكل على نحو متزايد الأفكار والمؤسسات التي نعيش في ظلها، العلم محاولة عن طريق الملاحظة وإعمال العقل القائم على هذه الملاحظة لاكتشاف الحقائق الخاصة بالعالم ثم اكتشاف القوانين التي تربط الحقائق بعضها ببعض.

والعلم في الحالات التي تصادف حسن الحظ يجعل من الممكن التنبأ بأحداث المستقبل.[3] نجد أنه من خلال الإعتماد على قيم ومبادئ العلم والمعرفة العلمية يمكننا التوصل لمعارف يقينية جديدة بالإضافة إلى أنه يمكننا التنبأ بالأحداث التي يمكن أن تحدث مستقبلا هذا الأخير يساعدنا على ربح الوقت وإيجاد

---

[1] محمد الباقرجاج يعقوب، التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، كلية الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، العدد الخاص الرابع، ديسمبر 2011، ص 09.

[2] الزبيدي، محمد مرتض الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (التراث العربي، 1987)، ج24، ص133.

[3] برتراند راسل، الدين والعلم، رمسيس عوض، دار الهلال، ص3

حلول للمشـــاكل التي تواجهنا. والتكنيك العلمي يرتبط بهذا الوجه النظري للعلم، ويســـتخدم هذا التكنيك المعرفة العلمية لتوفير الراحة ووسـائل الترف التي كان يسـتحيل تحقيقها فيما مضـى أو التي كانت على أقل تقدير تتكلف نفقات باهظة في العصور السابقة على عصر العلم.[1]

نفهم من هنا أن العلم من أهم الوســـائل التي توفر الراحة والترف التي كانت من المســـتحيل أن تتوفر في وقت مضى لأنها تتكلف باهظا في عصور كانت سابقة على عصر العلم والمعرفة العلمية.

إن العقائد هي المصدر الفكري للصراع المحتدم بين الدين والعلم.

وعلى أية حال شب صراع أعمق حين تصدى العلم لدحض بعض المسلمات المسيحية المهمة أو بعض المذاهب الفلسفية التي يعتبرها رجال اللاهوت ضرورية للفكر الديني الأرثودوكسي الراسخ، وبوجه عام كانت الخلافات بين الدين والعلم في بادئ الأمر من النوع الأول ولكنها أصـــبحت بالتدريج تعنى بالأمور التي تعتبر جزءا حيويا من التعاليم المسيحية.[2]

نفهم من هنا أنه يوجد صـــراع محتدم بين الدين والعلم حيث أن العلم يقوم بالتصـــدي إلى بعض المسـلمات الدينية وخاصـــة المسـيحية منها مفاد هذا الصـراع أن مبادئ وقيم ونتائج العلم تتسـم باليقين والمصداقية أكثر من مبادئ الدين.

المبحث الثاني: خصائص المعرفة العلمية

إننا لكي نصل إلى قانون علمي يجب أن نمر بثلاث مراحل رئيسية:

الأولى ملاحظة الحقائق ذات الدلالة، والثانية الوصـول إلى فرض يفسـر هذه الحقائق إن صـح، والثالثة أن نستنبط من هذا الفرض بطريقة القياس نتائج يمكن إختبارها بالملاحظة.

فإذا تبينت صـحة النتائج، قبل الفرض مؤقتا على أنه فرض صـحيح، وإن كان في العادة يحتاج إلى إجراء تعديل فيه فيما بعد، نتيجة لكشف حقائق جديدة.[3]

[1] المصدر نفسه، ص 4.

[2] المصدر نفسه، ص06.

[3] برتراند راسل، النظرة العلمية، تر عثمان نويه، ط1، 2008، ص51.

من هنا يبين أنه للوصـــول إلى قانون علمي محض يجب أن يمر بمراحل معينة وهي كالتالي الملاحظة العميقة وهي عكس الملاحظة الســطحية للوصــول إلى دلالة معينة وبعد ذلك يمكن أن نقترح فروض على شكل قياس نتائج من خلالها نصل إلى الكشف عن حقائق ومعارف جديدة.

وفي حالة العلم الحاضـــر، لا تقف حقائق أو فروض في عزلة، وإنما هي توجد في الإطار العام للمعرفة العلمية، وأهمية حقيقية من الحقائق إنما تقاس بالنسبة إلى هذه المعرفة. وإذا قلت إن حقيقة مالها أهمية في العلم، كان معنى ذلك أنها تســاعد على إثبات أو دحض قانون عام، ذلك بأن العلم مع أنه يبدأ بملاحظة الخاص، فهو لا يعني في جوهره بالخاص، بل بالعام. والحقيقة بالعلم ليســـت مجرد حقيقة بل هي مثال.

وفي ذلك يختلف العالم عن الفتان، فإن هذا الأخير لو تضـــامن نلاحظ الحقائق على الإطلاق لكان المرجح أنه يلاحظها في كل خصوصياتها.[1]

إن العلم في متتاليته النهائية يتكون من مجموعة من القضايا، بعضها فوق بعض درجات، أدناها ما تعلق بالحقائق الخاصة، وأسماها ما تعلق بقانون عام يصدق على كل شيء في الكون والمستويات المختلفة للحقائق يرتبط بعضـــها ببعض بعلاقتين منطقيتين، إحداهما صـــاعدة والأخرى هابطة، والعلاقة الصاعدة علاقة استقرائية، والهابطة علاقة قياسية، ومعنى ذلك أننا في التحقيق العلمي ينبغي أن نسير على الوجه الآتي: الحقائق الفردية أ، ب، ج، د، إلخ توحي باحتمال عمل قانون عام آخر وتكون كلها إن صـــح أمثلة له، وتوحي مجموعة أخرى من الحقائق بقانون عام آخر... وهكذا...وكل هذه القوانين العامة توحي، بطريقة الاســتقراء، بقانون أعلى مرتبة في التعميم، فإن صـــح كانت له هذه القوانين العامة مجرد أمثلة.[2]

إن العلم يتكون من مجموعة من القضـــايا تتفاوت في الدرجات أدناها تتعلق بالحقائق الخاصـــة وأعلاها تسمى قانون عام.

وســتكون مراحل كثيرة من هذا القبيل في الإنتقال من الحقائق الخاصـــة المدركة بالملاحظة، إلى أشـــد القوانين في عموميتها ومن هذا القانون العام نبدأ هابطين بثانية، بطريق القياس، حتى نصـــل إلى

[1] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سابق، ص51

[2] المصدر نفسه، ص53

الحقائق الخاصة التي بدأ منها استقراؤنا السابق، والنظام القياسي مكانه الكتب، أما النظام الإستقرائي فمكانه العمل.

والعلم الوحيد الذي اقترب شيئا من هذا الكمال هو علم الطبيعة: وقد يساعدنا تدبر علم الطبيعة على إعطاء صورة محسوسة للوصف المجرد السابق للطريقة العلمية، لقد كشف جاليلو كما رأينا قانون سقوط الأجسام قريبا من سطح الأرض. وكشف أنها –إذا استبعدنا مقاومة الهواء–تسقط في سرعة مستقيمة ثابتة تتخذ فيما بينهما جميعا، وكان هذا تعميما استخلص من عدد صغير بيننا من الحقائق هي حالات سقوط الأجسام التي قاس جاليلو زمن سقوطها.[1]

إن علم الطبيعة من بين أهم العلوم التي تعطي صورة قريبة من الواقع وذلك خلال إعطاء وصف محسوس نقوم من خلاله بالتجريب ومن هذا الأخير نقوم بصياغة قانون قد يكون عام.

وكان كيلر في هذه الأشياء قد لاحظ حركات الكواكب، وصاغ قوانينه الثلاثة عن أفلاكها وكانت هذه القوانين عامة من أدنى مرتبة.

فأخذ نيوتن قوانين كيلر إلى قوانين جاليلو عن سقوط الأجسام، إلى قوانينه عن المد والجزر، إلى ما عرف عن حركات المذنبات وضمها في قانون واحد إنتظمها جميعا هو قانون الجاذبية.[2]

لقد ضم نيوتن قوانين كيلر إلى قوانين جاليلو عن سقوط الأجسام وجعل منها قانون واحد وهو ما يعرف الآن بقانون الجاذبية الذي يعتمد عليه حاليا.

---

[1] المصدر نفسه، ص53.

*إسحاق نيوتن (25 ديسمبر 1642) (20 مارس1727) عالم انجليزي يعد من أبرز العلماء مساهمة في الفيزياء والرياضيات عبر العصور وأحد رموز الثورة العلمية، شغل نيوتن منصب رئيس الجمعية الملكية، كما كان عضوا في البرلمان الإنجليزي، أسس كتابه الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية، وربما كان هذا أهم عمل فردي تم نشره على الإطلاق في العلوم الطبيعية الذي نشر لأول مرة عام 1687 لمعظم مبادئ الميكانيكا الكلاسيكية كما قدم أيضا مساهمات في مجال البصريات وشارك في غوتفريد لايبتز في وضع أسس التفاضل والتكامل.

[2] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سابق، ص52.

لقد مضى أكبر من مائتي سنة لم يكشف خلالها تعميم جديد يستوعب في أعطافه قانون نيوتن في الجاذبية، كما قد استوعب هذا القانون قوانين كيلر. ولما وصل اينشتين أخيرا إلى مثل هذا التعميم، وضع هذا التعميم الجديد قوانين نيوتن في زمر قوانين كانت أبعد ما ينتظر أن توضح في زمرتها، فلقد دهش الناس جميعا حين وجد أن قانون نيوتن قانون هندسي أكثر مما هو قانون طبيعي بالمعنى القديم، فأقرب النظريات شبها به هي نظرية فيثاغورس، القائلة بأن مجموع المربعين المقامين على الضلعين الأصغرين لمثلث قائم الزاوية يساوي المربع المقام على الضلع الأكبر.[1]

إن قانون اينشتين في الجاذبية أعم من قانون نيوتن، فهو ينطبق لا على المادة فقط، بل وعلى الضوء وعلى الطاقة في كل أشكالها أيضا. وكانت نظرية اينشتين العامة في الجاذبية تتطلب كمقدمة لها لا نظرية نيوتن وحدها، بل كذلك نظرية الكهرباء المغناطسية، علم التحليل الطيفي، وملاحظة ضغط الضوء والقدرة على الملاحظة الفلكية الدقيقة التي يرجع الفضل فيها إلى المناظير المقربة الكبيرة، وإتقان فن التصوير الفوتوغرافي. ولو لا كل هذه المقدمات لما أمكن لنظرية انشتين أن تكتشف أو أن توضح، ولكن النظرية حين تصاغ في صورة رياضية فإنها تبدأ بقانون الجاذبية العام، وتصل في آخر البحث إلى هذه النتائج الممكن اتباعها، والتي عليها أقيم القانون عن طريق الإستقراء.[2]

فحين كان جاليلو ينشئ قانون سقوط الأجسام، كان سقوط الريشة وكتلة الرصاص إلى الأرض بسرعة واحدة أهم من أن سقوط الريشة إلى الأرض أكثر بطئا من سقوط كتلة الرصاص.

لأن الخطوة الأولى في فهم سقوط الأجسام، إنما هي إدراك أن الأجسام كلها تهبط على الأرض بسرعة وواحدة من حيث تأثير جاذبية الأرض وحدها[3]، وأما تأثير مقاومة الهواء فيجب علاجه كشيء مضاف إلى جاذبية وحدها يوجد هناك اختلاف طفيف بين انشتين ونيوتن حيث نجد أن انشتين هو

---

[1] المصدر نفسه، ص53.

[2] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سابق، ص54.

* ألبرت اينشتين (14 مارس 1879) (18 أبريل 1955) عالم فيزيائي ألماني وهو يشتهر بأب النسبية كونه واضع النسبية الخاصة والنسبية العامة الشهيرتين اللتين كانتا اللبنة الأولى للفيزياء النظرية ولقد حاز في عام 1921 على جائزة نوبل في الفيزياء وأدت استنتاجاته المبرهنة إلى تفسير العديد من الظواهر العلمية التي فشلت الفيزياء الكلاسيكية في اتباعها. بدأ اينشتين بالنسبية الخاصة التي خالفت نظرية نيوتن في الزمان والمكان لتحل بشكل خاص مشاكل النظرية القديمة فيما يتعلق بالأمواج الكهرومغناطيسية عامة والضوء خاصة أما النسبية العامة فقد طرحها عام 1915 حيث ناقش فيها الجاذبية وتمثل الوصف الحالي للجاذبية في الفيزياء الحديثة.

[3] المصدر نفسه، ص55.

المحق حيث نجد أن قانون انشـــتين أعم وأدق من قانون نيوتن أي يمكن تعميمه على المادة وعلى كل أشكال الضوء.

يجد جاليلو أن قانون سقوط الأجسام تسقط إلى الأرض بسرعة واحدة في نظرية اينشتين وهي أكثر تعقدا من نظرية نيوتن بكثير، يستحيل أن نحسب بدقة نظرية –حتى–كيفية تحرك جسمين تحت تأثير تجاذبهما المتبادل، وإن كان من الممكن الحصول على تقريب يفي بالأغراض العلمية. ومن حسن حظ الطبيعة أنه توجد طرق للتقريب يستطاع بها حساب سلوك الأجسام الكبيرة على نحو قريب من الصحة فالنظرية التامة في دقتها لم تزل أمرا فوق طاقة البشر تماما.

وإني أقرر –رغم ما يبدو في قولي هذا من تناقض–إن العلم الدقيق تسيطر عليه فكرة التقريب فإن أخبرك أحد الناس أنه يعرف الحقيقة الدقيقة عن أي شيء، فثق بأنه رجل غير دقيق.[1]

إن كل القوانين العلمية تقوم على الإستقراء. ولو نظرنا إلى الإستقراء من حيث هو عملية منطقية، لوجدناه عرضة للشك، وعاجزا عن إعطاء نتائج يقينية فالاستدلال الإستقرائي يجري تقريبا على النحو التالي: إذا كان فرض من الفروض صحيحا، فإن هذه الحقيقة وتلك ستكون إذن مشاهدة أما وهذه الحقائق مشاهدة، فالفرض إذن صحيح على الأرجح ومثل هذه الاستدلالات تختلف درجتها من الصحة باختلاف الظروف ولو أمكننا اثبات عدم وجود فرض آخر يصدق على الحقائق المشاهدة، لأمكننا الوصول إلى شيء يقيني، ولكن هذا الإثبات يكاد يمون غير مستطاع.[2]

بقيت سمة واحدة من سمات الطريقة العلمية يجب أن نلم بها، وهي التحليل. فمن المسلم به بين رجال العلم، كفرض عملي على الأقل، أن أي حدث مادي هو معلول لعدد من العلل. ولو عمل كل من العلل منفردا لأحداث معلولا يختلف عن ذاك الذي يحدث فعلا، وإن المعلول يمكن حسابه به إذا عرفت آثار العلل منفصلة ونرى أبسط الأمثلة على ذلك في الميكانيكا. فالقمر نجد به الأرض والشمس جميعا. ولو كانت الأرض وحدها هي ما يجذبه لكان للقمر فلك معين.[3]

[1] المصدر نفسه، ص57.

[2] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سابق، ص61.

[3] المصدر نفسه، ص65.

نجد أن النظرية العلمية لها الكثير من الخصـــائص والمميزات حيث نجد أن القوانين العلمية تقوم على الإستقراء والاستدلال ونجد آخر هذه المميزات التحليل وأن العلم من دون عنصر التحليل يكون بالغ المشقة خاصة في الحسابات البالغة التقدم والدقة.

المبحث الثالث: حدود المعرفة العلمية

مهما يكن لدينا من معرفة، أما معرفة حقائق خاصـــة أو وعرفة علمية، وتقع تفاصـــيل التاريخ والجغرافيا نطاق العلم، بمعنى أنها شيء يفترضه العلم، ويكون الأساس الذي يقوم عليه بناء العلم، وكذلك البيانات التي يطلب استيفاؤها على جواز السفر كالاسم وتاريخ الميلاد ولون عيني الجد...الخ، فهي أيضا مجرد حقائق ووجود قيصـــر ونابليون في الماضـــي، ووجود الشـــمس وغيرها من الأجرام الســـماوية في الحاضر، يمكن إعتبارها أيضا مجرد حقائق[1].

بمعنى أن معظم المعارف الموجودة في أذهاننا عبارة عن حقائق، لا يمكن إزالتها ولكن إذا تمعنا في هذه الحقائق وإلتزمنا الدقة الكاملة يمكن أن نستنتج أن هناك حقائق صحيحة وهناك حقائق خاطئة.

ولكي تصدق شيئا خارجا عن تجاربك الشخصية، فينبغي أن يكون مبرر لتصديقه والمبرر عادة هو رأي الثقات، فحينما اقترح لأول مرة أن تنشـــأ معامل في كمبرمج اعترض الرياضـــي تودهنتر بأنه لا ضـــرورة لأن يرى الطلبة حين تجرى، ما دامت النتائج يقررها لهم أســـاتذتهم، وكان تودهنتر يرى كفاية الاعتماد على رأي الثقات، وكلنا يعلم مع ذلك أنه كثيرا ما ثبت خطأ الثقات كما ينبغي أن تكون هناك فرصة للتثبيت، وينبغي أن يعترف بضرورة التثبيت من آن لآخر.[2]

وبالتالي يجب في كل التجارب أو الحقائق أن تكون هناك مبررات وبراهين لتصـــديقها ويجب أن تكون الثقة بين الأطراف، لأنه يستحيل كل منا أن يثبت الحقائق بوجهة نظره أي بنفسه، وخاصة حقائق الجغرافيا والتاريخ.

وإذا عدنا إلى التاريخ وجدنا أننا كلما أوغلنا في القدم، تزايد لدينا الشك، فهل وجد فيثاغورس؟ هل وجد روميلوس؟ هل وجد ريموس؟ من المحقق تقريبا أنه لم يوجد، على أنه الفرق بين الدليل على وجود نابليون والدليل على وجود روميلوس إنما هو فرق في الدرجة. وهل توجد الشمس؟ سيقول معظم الناس أن

[1] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سبق ذكره، ص65.

[2] برتراند راسل، مصدر سبق ذكره، ص66.

الشمس تدخل في تجربتنا المباشرة على نحو لا يدخل به نابليون في هذه التجربة، ولكنهم في زعمهم هذا يخطئون، فالشمس منفصلة عنا في المكان كانفصال نابليون عنا في الزمن.[1]

وبتعبير أدق لا يمكن أن نقبل أحدهما على أنه مجرد واقع مادي، مادام لم يدخل في تجربتنا المباشرة، كما نجد أن المسافة التي تفصلنا عن الشمس أحدثت تأثيرا على شبكية العين والعصب البصري وهذا التأثير ليس بالضرورة أن يكون هو الشمس، فيمكن أن تعوض مكان الشمس بكرة متوهجة من المعدن المنصهر ونضعها مكان الشمس يمكن أن تأثر في المشاهد ولا تختلف عن الشمس، وبالتالي يمكن أن نقول أن الشمس عبارة عن استنتاج لما نراه.

فما يميز التقدم العلمي القلة المتزايدة في عدد ما تبين أنه حقيقة كائنة، والكثرة المتزايدة فيما تبيين أنه استنتاج، والإستنتاج يجرى بطبيعة الحال بطريقة غير شعورية بالمرة، إلا عند من مرنوا على الشك الفلسفي، ولكن ينبغي ألا يعتبر إن الإستنتاج غير الشعوري صحيح بالضرورة، فالأطفال يحسون أن طفلا آخر على الجانب الآخر للمرآة ومع أنهم لم يبلغوا هذا الإستنتاج عن طريق المنطق، فإنه مع ذلك استنتاج خاطئ.

وكثيرا من استنتاجاتنا، ماهي في الواقع غير أفعال منعكسة شرطية اكتسبت في الطفولة الأولى، لا تعرض للفحص المنطقي حتى يتبين أن الشك يكتنفها من كل جانب. [2]

وقد اضطر علم الطبيعة بحكم ضروراته الخاصة أن يلتفت إلى بعض من أمثلة الرأي المبستر الذي لا مبرر له في الواقع، فالرجل العادي يظن أن المادة متماسكة، وأما عالم الطبيعة فيعتقد أنها موجة من الاحتمال تتذبذب في اللاشيئية، ولكن موضوعنا الآن لا يتعلق بالتأملات الميثافيزيقية، بل يتعلق بسمات الطريقة العلمية التي نشأت عنها هذه التأملات، ففي السنوات الأخيرة زاد قصور الطريقة العلمية وضوحا عما كان في أي وقت مضى. [3]

ويمكن جمع نواحي القصور في العلم تحت ثلاثة عناصر رئيسية:

[1] المصدر نفسه، ص66.

[2] برتراند راسل: النظرة العلمية، مصدر سبق ذكره، ص67.

[3] المصدر نفسه، ص67.

1-الشك في صحة الإستقراء.

2-صعوبة استنتاج ما لا يقع في تجربتنا.

3-أنه بفرض إمكان استنتاج ما لا يدخل في تجربتنا.

1-الإستقراء: يمكن تبسيط كل الأدلة الإستقرائية إلى ما يلي:

"إذا كان هذا صحيحا فذاك صحيح، ولما كان ذاك صحيحا إذن فهذا صحيح"

وهذا خاطئ بطبيعة الحال. لتفرض إني قلت: "إذا كان الخبز حجرا، والأحجار مغذية، إذن فهذا الخبز يغذيني، لذلك فهو حجر، والأحجار مغذية".

ولكن هذا القول لا يختلف في أساسه عن الاستدلالات التي تركز عليها قوانين العلم، ففي العلم نقول دائما مادامت الحقائق المشاهدة تخضع لقوانين خاصة، إذن فغيرها من الحقائق في نفس النطاق يخضع لنفس القوانين.[1]

وللأسف أن أحد لم يقدم الآن حتى الآن أي مبرر كان للاعتقاد بسلامة هذا النوع من الاستدلال، فمنذ مائتي عام شكك هيوم في الإستقراء كما شك في الواقع في معظم ما عداه من الأمور، فاستشاط الفلاسفة غضبا، وابتكروا نقصا لآراء هيوم، وقد قبل هذا النقض بسبب غموضه البالغ.[2]

فالحق أن الفلاسفة قد حرصوا زمانا على أن يكونوا غير مفهومين، ولم يفعلوا لاستطاع كل امرئ أن يتبين خطأهم في الرد على هيوم، وإن من السهل أن تبتكر ميثافيزيقا تخلص منها إلى سلامة الإستقراء. وقد فعل ذلك كثيرون ولكنهم لم يقدموا أي مبرر للإيمان بميتافيزيقا إلا كونها ميثافيزيقيا ممتعة.[3]

فلا شك في إمتاع ميثافيزيقيا برجسون، فإن مثلها كمثل مزاج من ألوان الخمور نرى بفضله العالم كوحدة، دون فوارق فاصلة وكله خير بشكل مبهم، ولكن هذه الميثافيزيقيا لا يحق لها أن تدرج في طرق البحث عن المعرفة، إلا كما يحق لذلك المزاج من ألوان الخمور(الكوكتيل) قد تكون هناك أسس سليمة

[1] برتراند راسل، النظرة العلمية، مصدر سبق ذكره ، ص ص 67، 68.

[2] المصدر نفسه، ص69.

[3] المصدر نفسه، ص69.

للإيمان بالاستقراء والواقع أن أحد منا لا يتمالك أن يؤمن به، ولكن يجب أن يسلم –من الجهة النظرية– بأن الإستقراء لم يزل مشكلة منطقية بغير حل، ولكن ما دام هذا الشك يؤثر في كل معارفنا تقريبا، فلنتجاوزه، ولنتعرف على الأساس البراجمي بأن الطريقة الإستقرائية مع التحفظات اللازمة طريقة مقبولة.[1]

2–استنتاج ما لا يقع في تجربتنا:

أن ما يخل فعلا في تجربتنا يقل كثيرا عما نحسب بطبيعة الحال، فقد تقول مثلا أنك ترى صديقك مسترجونس يمشي في الطريق، ولكنك بذلك تجاوز ما يحق لك قوله، إنك ترى الرقع الملونة تمر متتابعة أمام شيء ثابت، وهذه الرقع، وفقا لقانون بافلوف عن الأفعال المنعكسة تدعو إلى عقلك كلمة (جونس)، وهكذا تقول إنك ترى جونس، ولكن غيرك من الناس المطلين على نوافذهم من زوايا مختلفة يرون شيء مختلفا، ولذا فلو أنهم جميعا يرون جونس فلا بد أن نسخا مختلفة من جونس يبلغ عددها عدد النظارة.[2]

إن العلم دائما يزهر بأنه تجريبي وأنه لا يصدق ما لا يمكن تثبيته، وإنك إذا رأيت شخصا في السينما عرفت أنه موجود ما دام ليس على المسرح. ولماذا لا يكون جونس كالشخص الذي تراه في السينما فهل من طريق؟ لإثبات وجود أحداث غير تلك التي تخبرها بنفسك؟[3]

وإن كان عالم الطبيعة النظري اليوم يعتبرها غير هامة فهو سيقول: "إن نظرياتي تختص باستحداث قوانين علية تربط بين أحاسيسي، وفي عبارات هذه القوانين العلية أستطيع استخدام وحدات فرضية، وإما أن نسأل هل هذه الوحدات أكثر من فرضية. فهذا أمر لا فائدة منه، لأنه خارج عن نطاق التحقيق المستطاع"

وقد يضطر إلى الإعتراف بوجود غيره من العلماء الطبيعية، لأنه بحاجة إلى الإنتفاع بنتائج بحوثهم، وبعد إعترافه بعلماء الطبيعة قد يعترف تأدبا بدراسي العلوم الأخرى. وقد ينشئ في الواقع استدلالا بالمماثلة.[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص70.

[2] برتراند راسل، النظرة العلمية ،مصدر سبق ذكره ، ص70.

[3] المصدر نفسه، ص ص 71–72.

[4] المصدر نفسه، ص72.

كما أن علماء الطبيعة اليوم لم يعودوا يؤمنون بالمادة، وليس هذا في ذاته خسارة عظمى، بشرط أن يبقى لنا عالم خارجي فسيح متنوع، لكنهم لم يقدموا لنا ما يبرر الإيمان بعالم خارجي غير مادي، والمشكلة في أساسها ليست مشكلة عالم الطبيعة، بل مشكلة رجل المنطق، وهي في جوهرها مشكلة بسيطة هي: هل تتيح لنا الظروف يوما أن نستنتج من مجموعة من الأحداث المعروفة، أن حدثا آخر قد حدث أو يحدث أو سيحدث؟ وإذا لم نستطع الوصول إليه بدرجة إحتمال كبرى، أو على الأقل بدرجة احتمال تزيد عن 50؟ إذا كان الجواب على هذا السؤال نعم كان هناك مبرر لأن تعتقد كما نعتقد جميعا فعلا. حدوث أشياء لم تدخل نطاق تجربتنا الشخصية، وإذا كان الجواب لا لابد أن تظل المشكلة قائمة حتى يأتي جواب لهذا السؤال، إيجابا كان أم سلبا، ولا بد أن يظل إيماننا بالعالم الخارجي مجرد إيمان حيواني.[1]

3-التجريد في الطبيعة:

إننا حتى لو افترضنا أن الشم والنجوم والعالم المادي عامة ليست من إختراع الخيال، وليست مجموعة من الحروف المساعدة في معادلاتنا فالذي يمكن أن يقال عنها إنما هو قول مجرد غاية التجريد، يزيد في تجريده عما يتبدى من اللغة التي يستعملها علماء الطبيعة ليكون قولهم مفهوما، فالمكان والزمان اللذان يعالجونها ليساهما الزمان والمكان اللذان يدخلان في تجاربنا.

وأفلاك الكواكب لا تشبه الإهليج الذي نراه في خصائص مجردة تمام التجريد ويمكن مد صلة الملامسة التي تدخل في تجربتنا إلى أجسام عالم الطبيعة.[2]

أما العلاقات الأخرى المعروفة في تجربتنا فليس يعرف وجودها ذاتها في عالم الطبيعة، وأقصى ما يمكن معرفته على أحسن الفروض هو وجود علاقات في عالم الطبيعة تشترك مع العلاقات التي في بعض الخصائص المنطقية المجردة، والخصائص المشتركة بينهما هي تلك التي يمكن التعبير عنها رياضيا وليست تلك التي تميزها في الخيال من علاقات الأخرى. ولنضرب مثلا القدر المشترك بين أسطوانة الحاكي والموسيقى التي تحكيها هذه الأسطوانة، فنجد أنهما تشتركان في بعض الخصائص

[1] المصدر نفسه، ص 73، 74.

[2] برتراند راسل، النظرة العلمية، المصدر نفسه، ص74.

التركيبية التي يمكن التعبير عنها تعبيرا مجردا لكنهما لا تشـــتركان في أي من الخصـــائص الواضـــحة للحواس، وبفضل التشابه التركيبي يمكن لإحداهما أن تسبب الأخرى.[1]

ويمقت الكثيرون التجريد مقتا شديدا، ولعل السبب الرئيسي هو صعوبته العقلية، وإذا كانوا يريدون الإعتراف بهذا الســـبب، فهم يخترعون مبررات أخرى من كل نوع، تكون فخمة الإيقاع، فيقولون إن كل الحقائق مادية، وإننا في التجريد نترك الجوهر، يقولون أن التجريد كله إفساد للحقائق.[2]

إن التجريد كثيرا ما يكون مضللا من وجهة النظر الجمالية مثلا، فقد تكون الموسيقى جميلة، بينما أسطوانة الحاكي لاجمال فيها، ولا تعني المعرفة المجردة التي يقدمها علم الطبيعة من وجهة النظر الحاكم بحاجات شـاعر الملاهم الذي يكتب تاريخ الخلق الذي يبغي معرفة ما رآه الله حين نظر إلى العالم فوجده جميلا ولا يســـتطيع القناعة بالنظريات التي تقدر الخصـــائص المنطقية المجردة للعلاقات بين الأجزاء المختلفة لما رآه الله.[3]

أما بالنسـبة للتفكير العلمي فأمر مختلف عن ذلك، إنه في أسـاسـه تفكير القدرة أي ذلك النوع من التفكير الذي يهدف شعوريا أولا شعوريا إلى إعطاء مقدرة لصاحبه، وليصل المرء إلى المقدرة على أي مادة ، لا يلزمه غير فهم القوانين العلية التي تخضـع لها، وهذا موضـوع مجرد في جوهره، ويمكن توضـيح نفس الأمر في المجال الاقتصـــادي، فالزارع الذي يعرف كل ركن من أركان حقله، لديه معرفة مادية بالقمح ولا يحقق من الربح إلا أقل القليل، وكذلك شـأن العلم، وإن كانت المقدرة التي ينشـدها رجل العلم، أبعد مثالا، وأكثر تجريدا من تلك التي ينشدها تاجر سوق الأوراق المالية.[4]

إن التجريد البالغ في علم الطبيعة الحديث يجعله صـــعب الفهم، ولكنه يمنح من يســـتطيع إدراكه فهما للعالم من حيث هو كل. وعرفانا بتركيبه وميكانيكيته، لم يكن يســـتطيع منحها جهاز أقل تجريدا، إن المقدرة على استخدام التجريدات هي لباب العقل وكلما زاد التجريد، عظمت انتصارات العلم العقلية.[5]

---

[1] المصدر نفسه، ص74.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] برتراند راسل، النظرة العلمية، المصدر نفسه، ص75.

[4] المصدر نفسه، ص76.

[5] المصدر نفسه، ص76.

نتائج الفصل الأول:

مما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

- ✓ العلم هو نقيض الجهل، وهو منظومة من المعارف المتناسقة التي تعتمد في تحصيلها على منهج علمي دون سواه والعلم هو كل نوع من المعارف أو التطبيقات وهو مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع أو ظاهر محددة.
- ✓ الدين والعلم وجهان للحياة الاجتماعية.
- ✓ يوجد صراع محتدم بين الدين والعلم حيث نجد أن العلم يقوم بالتصدي إلى بعض المسلمات الدينية وخاصة المسيحية منها.
- ✓ لكي نصل إلى قانون علمي يجب أن تمر بثلاث مراحل رئيسية: الملاحظة العميقة ثم الوصول إلى فرض يفسر هذه الحقائق ثم نستنبط من هذا الغرض بطريقة القياس نتائج يمكن اختيارها.
- ✓ إن كل القوانين العلمية تقوم على الاستقراء.
- ✓ إن معظم المعارف الموجودة في اذهننا عبارة عن حقائق لا يمكن إزالتها، ولكن إذا تمعنا في هذه الحقائق وإلتزمنا الدقة الكاملة يمكن أن نستنتج أن هناك حقائق صحيحة وهناك حقائق خاطئة.

الفصل الثاني

الدين عن برتراند راسل

تمهيد:

لم يكن الدين من المواضيع التي يمكن لفيلسوف مثل "راسل" أن يهملها لاعتبارات كثيرة، منها أن هذا الفيلسوف صاحب فكر عميق، وشخصية موسوعية، ظلت تؤلف طوال حياتها، كما أن الدين في الفكر الأوروبي شكل موضوع جدل خاصة بعد عصر التنوير، عندما خرجت أوروبا من ظلمات العصر الوسيط، أين كانت الكنيسة تسيطر على مختلف مجالات التفكير، ثم عرفت التقدم والتطور بفعل هذا الخروج، وفي ظل هذه الظروف تعالت الصيحات للثورة في كل معتقد ديني بسبب التخلف، فكان الدين من بين المواضيع التي نالت حظها من الدراسة في الفكر الأوروبي، وهي الدراسة التي شملت فلاسفة متعددين ومن بينهم راسل الذي كانت نظرته للدين نظرة تدعو إلى الثورة كل المعتقدات الإيمانية، هذا وإن صراع راسل الديني كان موجها نحو الكنيسة بصفة خاصة، رغم نكره كثيرا من الأديان منها: "الإسلام" و"اليهودية" وحتى "البوذية" هذه النظرة السلبية للمعتقدات الدينية جعلتنا نتساءل:

- ✓ **ما هو موقف راسل من الدين؟**

المبحث الأول: مفهوم الدين عند راسل

إن البداية الصحيحة لأي بحث تنطلق من الماهية وذكر أهم المصطلحات الأساسية التي تخص البحث، ومن بين هذه المصطلحات لدينا مفهوم الدين، ونحن إذا بحثنا هنا عن معنى الدين لا نقصد معالجة الدين بمعنى الفهم الديني، ولا بمعنى التدين، بل المقصود هو ماهية الدين بعينه أي الدين بما هو دين، وقد سلكنا في هذا المبحث المنهجية التالية: حيث بدأنا بالمعنى اللغوي، ثم المعنى الإصطلاحي ثم مفهوم راسل للدين حيث يعتبر الدين من أهم المواضيع التي شغلت فكره.

1-تعريف الدين لغة:

إن الدين له معاني ودلالات شتى، ويمكن حصرها في: الطاعة، الخضوع، والإنقياد والجزاء، والمكافأة[1] وهو أيضا: العادة، والحال، والسيرة، والسياسة، والرأي والحكم.[2]

إذا يتضح من كافة التعريفات اللغوية أن: "الدين هو في اللغة هو العادة والحالة التي يكون عليها الانسان مطيعا وذليلا أمام دائنه، ينتظر الجزاء منه بحسب عمله.

إن الدين إذن حالة المرء إزاء شأن ما، ولا شك أن هذا المعنى بكل اشتقاقاته يجعلنا أمام طرفين: طرف أعلى، وطرف أدنى، والدين هو حالة للطرف الأدنى الذي هو محتاج للطرف الأعلى، ومن هنا ارتبط الدين بالاستسلام والطاعة للمعبود، كما يستسلم المرء لمن يدينه، ويستكين طاعة له وذلا في الطلب.

أما في اللغات الغربية الإنجليزية والفرنسية فكلمة Religion مشتقة من اللاتينية Religio وهي تعني بشكل عام الإحساس المصحوب بخوف أو تأنيب ضمير بواجب ما اتجاه الآلهة.[3]

ولذلك يمكننا القول إن الدين يعني وبشكل متبادل الإيمان ويعرف عادة بأنه الإعتقاد المرتبط بما فوق الطبيعة المقدسة والإلهي، وهو في مفهوم رجال الدين والفكر واللغة، الطاعة والجزاء، والانقياد، ولا يكون عند الكثيرين إلا وحيا من الله إلى أنبيائه الذين اصطفاهم من عباده المخلصين.

---

[1] المعجم الوجيز، إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 2005، ص241.

[2] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، المجلد الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص572.

[3] مصطفى النشار، مدخل جديد إلى فلسفة الدين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2015، ص ص 18-19.

2-اصطلاحا:

ويعرفه أهم الاصـــطلاح بتعريفات متنوعة، تركز في مجملها على أنه وضـــع إلهي يرشـــد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في الســـلوك والمعاملات فالدين: "مجموعة معتقدات وعبادات مقدســـة تؤمن بها مجموعة معينة، يسد حاجة الفرد والمجتمع على السواء، أساسه الوجدان، وللعقل فيه مجال"[1].

وأيضـــا: "هو الأفعال المأمور باتيانها للصـــلاح فيما بعد الموت (...) إن الدين هو شـــيئان اثنان: أحدهما هو الأصل وملاك الأمر وهو الاعتقاد في الضمير والسر والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والإعلان"[2].

وهو أيضـــا: "جملة القواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق العبادة"[3]

فالدين إذن هو رسـالة من الله تعالى إلى البشـرية بواسـطة الرسـل، يدعو البشـر فيها إلى الإيمان بوحدانيتـه، ومعرفـة قدرتـه وهيمنتـه على الوجود وعظمتـه اللامتنـاهيـة وتنبههم إلى العلامـات الدالـة على وجوده في الظواهر الكونية، وتدعوهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة.

كما يورد في معجم مراد وهبة الفلســـفي تعريفا للدين باعتباره هو ذلك الذي يعبر عن العلاقة بين المطلق في إطلاقه، والمحدود في محدوديته، ولهذا يتصف أي دين بما يأتي:

أ-الاعتقاد المطلق

ب-تحديد علاقة الفرد بهذا المطلق

ج-ممارسة شعائر وطقوس معينة.[4]

---

[1] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مرجع سبق ذكره، ص86.

[2] جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1988، ص312.

[3] محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان، مطبعة الحرية، بيروت، ص52.

[4] مراد وصية، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ط3، 1988، ص ص 332-333.

ويعد الدين في الغالب جزءا أصيلا من فطرة الانسان وحاجة بشرية حقيقية لا غنى عنها، وربما أمكن للإنسان أن يستغني عن العلم، كالبدائيين من البشر، ولكن لم تر جماعة في مكان ما أو زمان استغنت عن الدين.[1]

وقد تعددت معاني الدين من عصر إلى آخر كما تعددت معاني الفلسفة من عصر إلى آخر، وقد ركز الفلاسفة المحدثون على عدة معان للدين منها:

-إنه جملة من الإدراكات والإعتقادات والأفعال، الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه، وطاعتها لأوامره.

-إن الدين هو الايمان بالقيم المطلقة والعمل بها، كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم، أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانية، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعه على غيره، ولا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من تجرد، وحب، وإخلاص، وإنكار للذات[2].

-إن الدين مؤسسة اجتماعية تضم أفراد يتحولون بالصفات الآتية:

- قبولهم بعض الأحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر
- إيمانهم بقيمهم مطلقة وحرصهم على هذا الإيمان وحفظه.
- اعتقادهم أن الإنسان متصل بقوى روحية أعلى منه، مفارقة لهذا العالم، أو سارية فيه، كثيرة أو موحدة.[3]

3-مفهوم الدين عند برتراند راسل

إذا نظرنا إلى الدين من الناحية الاجتماعية نرى أنه ظاهرة أشد تعقيدا من العلم، فجميع الأديان التاريخية العظيمة لها ثلاث وجوه هي: الكنيسة، العقيدة، نظام يحكم الأخلاق الشخصية.[4]

[1] الشهر ستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، ص17.

[2] علي غيضان السيد، فلسفة الدين، المصطلح من الارهاصات إلى التكوين العلمي الراهن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، لبنان، بيروت، ط1، ص27.

[3] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سبق ذكره، ص573.

[4] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص04.

والأهمية النسبية لهذه العناصر الثلاثة تختلف إختلافا كبيرا باختلاف الزمان والمكان، فالأديان القديمة عند الاغريق والرومان لم يكن في جعبتها الكثير لتقدمه عن الأخلاق الشخصية، وقد ظل الوضع كذلك حتى جاء الرواقيون وأضافوا بعدا أخلاقيا لهذه الأديان، وفي الإسلام لم تكن الكنيسة لها أهمية بالمقارنة بالملك أو الحاكم الزمني.

وفي البروتستانتية الحديثة هناك إتجاه للتخفيف من تشدد العقيدة وقيودها ورغم هذا فجميع هذه العناصر الثلاثة بدرجات متفاوتة ضرورية للدين كظاهرة اجتماعية، وهو الأمر الذي يحتل أهمية أساسية في الحرب التي يشنها الدين ضد العلم.[1]

المبحث الثاني: موقفه من الدين (الديني المسيحي)

لم يكن الدين والتفلسف من المواضيع التي يمكن لفيلسوف مثل "راسل" أن يهملها لاعتبارات كثيرة، منها ان هذا الفيلسوف كما قلنا سابقا، صاحب فكر عميق، وشخصية موسوعية، ظلت تؤلف طوال حياتها، كما أن الدين في الفكر الأوروبي شكل موضوع جدل خاصة بعد "عصر التنوير"، عندما خرجت أوروبا من ظلمات "العصر الوسيط"، أين كانت تسيطر الكنيسة على مختلف مجالات التفكير، ثم عرفت التقدم والتطور بفعل هذا الخروج وفي ظل هذه الظروف تعالت الصيحات للثورة على كل معتقد ديني، يسبب التخلف فكان الدين من بين المواضيع التي نالت حظها من الدراسة في الفكر الأوروبي ،وهي الدراسة التي شملت فلاسفة متعددين ،من بينهم "راسل" الذي كانت علاقته مع الدين في سن مبكرة، حيث كانت نظرته للدين نظرة تدعو إلى الثورة على كل المعتقدات الإيمانية إنها ثورة تجسد الرفض التام للمعتقدات الدينية إن صراع " راسل" الديني كان موجها نحو الكنيسة بصفة خاصة.

المطلب الأول: وجود الله

في مقال شهير له بعنوان: " لماذا لست مسيحيا؟" يؤكد: "راسل" رفضه للمسيحية لأسباب متعددة، هي أنها ديانة تؤمن بوجود الله والخلود، كما أنها تعتبر أن المسيح خير البشر، وهذا ما يعارضه، فأما معارضته لوجود الله: فقد تناقشت الكنيسة حول هذه القضية مع العقلانيين زمنا طويلا، وأعدم الكثير بسبب هذه المناقشات، واهتدت الكنيسة في الأخير إلى ضرورة وضع دلائل عقلية على وجود الله، وهي دلائل غير مقنعة على عزار برهان المسبب الأول، الذي يقول عنه: " ربما كان البرهان الأسهل والأبسط

[1] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص04.

للفهم هو برهان المسبب الأول[1]، يؤكد هذا البرهان أن كل شيء نراه في العالم له سبب وكلما عدت إلى الخلف في سلسلة الأسباب أبعد فأبعد، يجب أن تصل إلى المسبب الأول وللمسبب الأول تعطي اسم الله.[2]

نفهم من هذا أن العقائد المسيحية تؤمن أن الله هو العلة الأولى لجميع الأشياء على إعتبار أنها ترتبط جميعا مثنى مثنى، في صورة العلة والمعلول، أي أن كل شيء في هذا الكون له سبب في حدوثه، ومهما كان نوع هذا الشيء، ويعترض "راسل" على هذا –كما بينا سابقا–في أن الله هو الآخر يحتاج إلى سبب في وجوده، ما يدفعنا إلى طرح السؤال الغريب والخطير في الوقت نفسه، من الذي أوجد الله؟

وهو سؤال انتبه إليه في تقليبه لصفحات كتاب "سيرة ذاتية" الفيلسوف الإنجليزي "جون ستوارت مل" وهكذا فإن هذا البرهان لا يصمد أمام الشك بل يتزعزع، مما يؤدي إلى هدمه نهائيا وهو غير مقبول من الناحية الموضوعية. وبالتالي: " إذا كان يجب أن يكون لكل شيء علة، فيجب أن يكون له، علة مثله مثل باقي الأشياء، وإذا من الممكن وجود أي شيء ليس له علة، فمن الممكن أن يكون هذا الشيء هو: العالم كما يمكن أن يكون الله أو أي شيء آخر، لذا فلا شرعية لهذا البرهان.[3]

إنها براهين خرافية كباقي البراهين، التي يقدمها رجال الدين، ويقدم "راسل" في هذا السياق مثلا توضيحيا لبطلان برهان المسبب الأول، فمثلا عند "الهندوس" العالم يوجد على ظهر الخيل، والخيل توجد على ظهر السلحفاة، لكن أين توجد السلحفاة؟ هذا هو السؤال الأساسي، الذي لا يجيب عنه "الهندي" بل يغير الموضوع مباشرة[4]، اعتبارا لهذه المعطيات فان برهان المسبب الأول الذي قدمته الكنيسة كمخرج لها من إشكالية وجود الله واستعمال البراهين العقلية أثبت بطلانه، إذا ما سلمنا بأن لكل شيء سبب، فلا بد

---

[1] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به مقالات في الحرية والدين والعقلانية، تر. عدي الزعبي، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص64.

[3] المصدر نفسه،ص65.

[4] برتراند راسل، مالذي اؤمن به؟،مصدر سابق، ص65.

*1642–1727 ولد يوم الكرسيماس في إنجلترا، وهي نفس السنة التي توفي فيها الفلكي الإيطالي المعروف "غاليلو غاليلي" في الحادية والعشرين(21)، من عمره أرسى كل أسس النظريات التي زلزلت العلم يعتبر أول من اهتدى إلى أن الضوء مكون من كل ألوان الطيف، كما أنه درس قوانين انعكاس الضوء وانكساره، صنع أول "تليسكوب" عاكس سنة 1668، وأعظم إكتشافاته كلها، اكتشاف قوانين الحركة والجاذبية العامة التي غيرت مجرى العالم، والنظرة إلى نشوء الكون. ينظر مايكل هارت: الخالدون المئة، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 15،16.

أن يكون لله سـبب، وهذا ما لم يسـتطع رجال الدين اثباته وعندما اتضـح بطلان هذا البرهان، اتجهت الكنيسة نحو براهين أخرى على غرار برهان القانون الطبيعي، وكان لهذا البرهان تأثير كبير جدا وحضور قوي، خاصة في القرن الثامن عشر(18) تحت نظرية نشوء الكون للعالم الإنجليزي "إسحاق نيوتن" ومفاده أن: "الكواكب تدور حول الشمس تبعا لقوانين الجاذبية"، وأن الله أعطى أمرا لهذه الكواكب أن تتحرك بهذا الشكل"[1].

ولقد اتجه "نيوتن" إلى الاعتقاد أن هذا الانسجام الكبير، والدقة اللامتناهية الموجودة في الكون، لا ترجع إلى الصـدفة، بل إن هناك تخطيط كبير، وحكمة عظيمة مصـدرها الله فقد كتب عن الحيوانات والإنسـان والمجرات، وكانت تذكره دائما بالحكمة الإلاهية المطلقة وأن الذرات والقوانين الميكانيكية، مهما كان سحرها، فهي لا شيء أمام معرفة الخالق.[2]

واعتبر "راسـل" أن الشـروح التي قدمها "نيوتن" بسـيطة، تجعل الانسـان يتوقف عن البحث عن تفسـيرات أعمق وأدق لقانون "الجاذبية"، وبالتالي هناك كثير من القوانين الطبيعية من وضـع البشـر، بالإضـافة إلى أنها احتمالية، كونها، تقوم على نتائج تقريبية مثل الذي يرمي حجر "النرد"، ليحصـل على رقم معين.[3]

وبالتالي فإن: "فكرة أن القانون الطبيعي يتطلب مشـرعا، هي نتيجة للخلط بين القوانين الطبيعية، والقوانين الإنسـانية، القوانين الإنسـانية: تأمرك بأن تتصـرف بشـكل محدد، حيث يمكنك الإختيار، ولكن القوانين الطبيعية هي: وصـف لكيفية سـلوك الأشـياء في الواقع ولا تسـتطيع أن تجادل في وجوب وجود شـخص قد أمرها بأن تفعل ذلك[4]، ففي الميدان البشـري يمكنك أن تسـتبدل على هذه القوانين، لأن الأمر واضح للعيان ولا يحتاج إلى مناقشة، أما في ميدان القوانين الطبيعية، فلا يمكن الاستدلال على أن هناك شـخص معين مهما كانت صـفته، أمر الطبيعة أن تسـري وفق هذا النظام أو ذاك النظام لأنها تفتقر للملاحظة الموضوعية.

---

[1] برتراند راسل، المصدر نفسه، ص65.

[2] جيل كريسـتيانس: إسـحاق نيوتن والثورة العلمية، تر: مروان البواب، مكتبة العبيكان، السـعودية، ط1، 2005، ص ص 36 37.

[3] برتراند راسل: ما الذي أؤمن به؟ مصدر سبق ذكره، ص66.

[4] برتراند راسل، مالذي اؤمن به؟ مصدر سابق، ص67.

ثم اتجه "راسل" للتشكيك في هذه القوانين بصفة كلية، وطرح في نفس السياق سؤالا مميزا لماذا فرض الله هذه القوانين الطبيعية وليس غيرها؟ وفي محاولات البحث عن إجابة لهذا السؤال، سوف نجد كثيرا من الظواهر لا تخضع لقانون، وهذا يؤدي إلى كسر سلسلة القوانين الطبيعية، وإن كان هناك سبب لوضع قوانين الطبيعة مثل العالم الأفضل كما يعتقد "اللاهوتيون"، فإن الله نفسه يجب أن يخضع للقانون لأنه الأفضل، ولا شيء يثبت بأن الله يخضع لقانون، وعليه لا فائدة من تقديم الله كوسيلة لوضع القوانين الطبيعية.[1]

وهناك براهين أخرى لا يسعنا المقام لبسطها، وهي البراهين التي قدمها من أن يهدم الأسس التي قام عليها هذا الدين، خاصة الأساس الإيماني، الذي يدعو الناس إلى التقوى دون أي نقاش، وهذا ما يوقع الفرد في ظلام قاتل، وتخلف فكري سلبي.

المطلب الثاني: عيوب التعاليم المسيحية

ذهب راسل إلى تعداد عيوب المسيحية فهي عيوب كثيرة ومتنوعة جعلت الانسان في نهايته يبقى رهين الدغماتيات القاتلة، التي وقفت أمام تطوره وتقدمه، ولم تستطع هذه الديانة أن تخلق له مجالا يدعوه إلى التفكير الحر، مجال يمارس فيه إنسانيته على إعتبار أنه كائن عاقل، يستطيع بعقله أن يتحرر، بل كثيرا ما تسعى إلى قمعه وإضطهاده، ومحاولات جعلته يفكر في حدود الدين: "إن الكنيسة قاومت التقدم السياسي بنفس المرارة التي قاومت به التقدم الفكري، وحاولت من خلال ذلك تدريس مذاهب جامدة، وتقنيات لا مجال لمقاومتها"[2].

ولعل أهم عيوب التعاليم المسيحية، تبدأ من التاريخ المسيحي فكله كذب لا شيء يثبت وجود "المسيح" وحتى إن وجد هذا الكائن فلا شيء نعلمه عنه، وعند الرجوع إلى الكتاب المقدس، نجد أن شخصية المسيح لا ترقى إلى مستوى البنوة ولا إلى الحكمة البشرية، فهو لا صلة له بالأخلاق، كما أنه كان يؤمن بالجحيم وليس من الموضوعية الإيمان بشيء لا يصدقه العقل، فالإيمان بالعذاب الأبدي يجعل

[1] المصدر نفسه، ص67.

[2] علي عبود المحمداوي وآخرون، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، المغرب، ط1، 2013.

من رجال الدين رجالا حاقدين لا يستمعون لو عظه، وهو موقف ليس غربيا عن الواعظين، ولكنه يقلل من جدارتهم الكاملة.[1]

إنها تعاليم جلبت الوحشية للعالم، والمسيح هو المسؤول ولو بشكل جزئي، على ذلك وأمام ذلك يقول "راسل": " يجب أن أقول أنني أعتقد أن كل هذا التعليم، أي أن نار جهنم عقوبة الخطيئة، هو تعليم للوحشية، هذا التعليم جلب الوحشية إلى هذا العالم، وقدم لأجيال العالم تعذيبا وحشيا، والمسيح كما هو في الأنا جيل، إذا أخذناه كما يقدمه مؤرخوه، سوف يكون بالتأكيد مسؤولا، بشكل جزئي، عن هذا[2]

وانتهى راسل إلى القول بأن السبب الحقيقي الذي يجعل البشر يقبلون الدين له أيه صلة بالمجادلات، فهم يقبلون الدين على أسس عاطفية، ويرى أيضا أن الذين يؤمنون بالديانة المسيحية كانوا معظمهم أشرار بشكل كبير، وكلما كان الإيمان بالدين شديدا في أي فترة وكلما كان الإيمان الدوغمائي عميقا، كلما كانت الوحشية أعظم وحال الأمور أسوء بكثير.[3]

وبهذا لم يعد "راسل" يؤمن بعدم وجود الله فقط، بل كل ما يتبع هذا الإيمان من الجنة والنار، والحياة بعد الموت، والخلود كلها تعاليم فارغة من المحتوى، هدفها التضليل أمام محاولات الإنسان فهم واقعه في هذا العالم، لهذا علينا أن نبين خطرها، وأن تدعو الإنسان بكل استطاعتنا للتخلص منها، والغريب في كتابات "راسل" السابقة يبدو أنه يملك من الحقد الشيء الكثير للتعاليم الدينية، خاصة المسيحية، وهو حقد متولد من اعتقاده أن الأديان كلها سبب الشقاء الذي تعيشه البشرية، بل هي سبب الحروب وكل الشرور الموجودة في العالم، لذلك علينا أن نحاربها.

المطلب الثالث: اللا أدرية

"اللاأدرية" مذهب يقوم على التشكيك في كل شيء، خاصة العقائد الدينية، والقضايا الغيبية، واعتبر "اللاأدريون" أن مثل هذه القضايا غير محددة، ولا يمكن الوصول إليها ولا نعرف عنها شيئا كونها

[1] برتراند راسل: ما الذي أؤمن به، مصدر سبق ذكره، ص74، 75، 76.

[2] المصدر نفسه، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص78.

غامضة، فمثلا الله هو المطلق الذي لا نعرف عنه شيئا وبالتالي لا ندري هل هو موجود أو غير موجود؟ و "اللاأدري" لا يتخذ موقفا على ذلك ويترك السؤال مفتوحا.[1]

يعتقد اللاأدري أنه من المستحيل معرفة حقيقة الله والحياة الآخرة فهذه الأمور أمور غيبية وليس هناك سبيل لمعرفتها، فهي تتناول قضايا معنى لها فكلمة اللا أدري على اشتقاقها اللغوي تعني بلادراية أو علم، ويبدو أنها تختلف عن الإلحاد، فالملحد يرى أننا نستطيع معرفة أن الله غير موجود، بينماا يدعي مذهب اللاأدرية بأنه لا يمكن اثبات وجود الله أولا توجد أدلة على وجوده، ولكن في الوقت نفسه، لا توجد طريقة أو أدلة لإثبات عدم وجوده، ويبقى السؤال معلقا ولكن رغم ذلك يقتربون كثيرا من الإلحاد بمجرد تشكيكهم في العقائد الإيمانية.

ويرى "برتراند راسل" أن "اللاأدريين" غير ملحدين، بل الملحد هو المسيحي ومن شابهه، فالمسيحي يرى أنه يمكن أن نعرف أن الله موجود، بينما "اللاأدري" حكيم في هذا، فهو يعلق الحكم قائلا أنه لا توجد أسباب كافية للتأكيد أو النفي[2] ومنه يبدو أن "اللاأدرية" تلقى القبول عند "راسل"، معتبرا فيه قوة إيمان تتميز بالحكمة. التي تجعله لا يصدر الأحكام ولا يتسرع في وضعها، بل يعلقها حين لا توجد أسباب كافية.

ويؤكد "ويل ديورانت" will durant (1885-1981) في كتابه "قصة الحضارة" أن بدايات "راسل" مع الرياضيات هي التي أدت بصورة ضرورية وحتمية إلى "اللاأدرية" والشك خاصة فيما يتعلق بالديانة المسيحية، باعتبارها ديانة تعتمد على الإيمان، وتقتل حرية الأفراد و "اللاأدري" رجل حر لا يؤمن بالآلهة الوهمية، ولا العقائد الخرافية، بل إنه يطرح التساؤلات دائما ولا يتوقف، [3]عن البحث بنفسه، عن مثل هذه المعطيات للتدليل عليها بصورة موضوعية.[4]

---

[1] André comte sponville ,dictionnaire philosophique,presses universitaire de France,paris,2001 ,p52

[2] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به، مصدر سبق ذكره، ص ص 108-109.

[3] ويل ديوارنت، قصة الحضارة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988، ص586.

[4] المرجع نفسه، ص586.

يرى "اللاأدري" أن الإنسان يجب أن يبحث عن أجوبة لأسئلة السلوك بنفسه بالطبع يسعى للإستفادة من حكمة الآخرين، ولكن عليه أن يختار بنفسه، أولئك الذين يراهم حكماء، ولا يعتبر ما يقولونه مسلما به.[1]

وفي هذا الصدد سيظهر دور الذوق الفطري، الذي أكدت عليه الواقعية التحليلية عموما والذي يعد "راسل" من أهم أقطابها، حيث أن ما يدركه الإنسان بذوقه الفطري أساس للصدق والحق، فلو لا حظنا الذوق الفطري يرى شيئا وعلم اللاهوت يرى شيئا آخر فالصحيح عنده هو ما يراه الذوق الفطري.[2]

ويعتبر اللاأدري فكرة الخطيئة أنها غير مفيدة، هو يعترف بالطبع أن بعض أنواع السلوك قد تكون مرغوبة أو غير مرغوبة، ويرى أيضا أن عقاب الأنواع غير المرغوبة يجب تنفيذه إذا كان العقاب رادعا أو إصلاحيا، وليس لأنه يعتقد أن معاناة المسيء أمر جيد بذاته.

إذن اللا أدري حسب راسل يفعل ما يرضيه، هو إنسان حر، ويرى في الانجيل نفس ما يراه رجال الدين المتنورون تماما، ويعتقد أنه تاريخ مبكر أسطوري، مثل أساطير هوميروس فهو لا يؤمن بالله، فلا يمكن أن يعتقد أن يسوع هو الله ولا يؤمن بالخلود، ولا حياة بعد الموت، ولا يعتقد أن هناك دليل على المعجزات الكونية التي يعتقد بها اللاهوتيين، وكل الأديان والمعتقدات اللاهوتية، والكتب المقدسة ضرب من الخرافة، وفي النهاية علينا عبادة الإنسان الحر.[3]

ثم إن العقائد لا سيما حيث تكون قديمة، ومنسقة في منظمات لها أثر عظيم في تأخير التغيرات المرغوبة، في الرأي وفي تأثيرها في الناس في جعلهم يتجهون نحو الخطأ (...) إن أوضح حال فيما يتعلق بالتاريخ، وينشأ عن العقائد التي قد تدعى دينية أو خرافية (...) ولقد كان من المعتقد أن التضحية الإنسانية تحسن المحاصيل، أولا لأسباب سحرية صرفة، وثانيا لأن دم الضحايا كان يُظَنُّ أنه يَسُرُّ الآلهة، وقد قرأنا في العهد القديم أنه: من الواجب الديني أن نسحق الأجناس المهزومة تماما (....) لقد كان الجمود والأهوال، وعثرات الحظ المظلمة تسود الحياة العقلية، ولكنها لم تصل إلى نموها الكامل حتى انتصار المسيحية[4]، فالعقائد الدينية مهما تطورت وبلغت تقدمها هي مصدر للخرافة والأسطورة، والإنحدار

[1] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به، مصدر سبق ذكره، ص110.

[2] مصطفى غالب، برتراند راسل (في سبيل موسوعة فلسفية)، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، ص51.

[3] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به، مصدر سابق، ص ص 110-111.

[4] برتراند راسل، بحوث غير مألوفة، مصدر سبق ذكره، ص ص 153، 154.

في الحياة البشـرية، تؤدي إلى الجمود والتخلف وما جاورها، بل وإنها تؤدي إلى سـيادة الأهوال، المتعلقة بالكوارث التي تصيب الحياة البشرية وبالتالي إذا أردنا التقدم، علينا التخلي عنها.

إن هذه النظرية هي نظرة كل "الفلاسفة الوضـعيين" بما فيها "الوضـعية المنطقية" فمثلا نجد "ألفرد جولس آير" Alfred jules ayer يدعو إلى إقصـاء المعرفة الدينية من كل تعاملات الإنسـان، وأن وجود الإله يجب أن يقوم على مفهوم البرهان لا الإيمان وليست هناك وسيلة لإثبات وجوده، وعليه كل ما يتعلق بهذه المسائل أمر نفسـي، فالقول بالخلود والروح وغيرها، هو أمر نفسـي يسـعى صـاحبه لإقناعنا بما اقتنع به هو إيمانيا.[1]

*1910-1989 من الوضـــعيين الجدد، عمل أســـتاذا للميثافيزيقا في جامعة أكســـفورد ixford وهي أعرق الجامعات في البلدان الناطقة بالانجليزية، اكتسـب شـهرة كبيرة من خلال كتبه، وأبرزها "اللغة والصـدق والمنطق" سـنة 1938، وقد حاول البحث في المشـــكلات الفلســـفية على غرار نظرية المعرفة، من موقف وضـــعي ينظر (روزنتال يودين وآخرون: المرجع السابق، ص69).

[1] أحمد رافع، الأخلاق واللاهوت من وجهة نظر الوضعية المنطقية، مجلة الإنسان والمجال، كلية العلوم الإنسانية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، العدد 5، أفريل 2017، ص241.

الفصل الثالث

العلاقة بين العلم والدين

عند راسل

نتائج الفصل الثاني:

مما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

- ✓ شكل موضوع الدين واحدا من اهتمامات "راسل" خاصة وأنه عاش في عصر استفاد كثيرا من منجزات "عصر التنوير" والذي تميز بكثير من الحرية الفكرية، والثورة على تعاليم الدين.
- ✓ نجد أن راسل يؤكد رفضه للمسيحية لأسباب متعددة هي أنها ديانة تؤمن بوجود الله والخلود كما أنها تعتبر أن المسيح خير بشر، وهذا ما يعارضه راسل.
- ✓ كانت تورة "راسل" على كل ما له صله بالدين، سواء معتقدات أو خرافات أو أساطير حتى على رجال الدين الذين اعتبرهم انتهازيين، كونهم يستعملون أسلوب التخويف والترهيب وهذا لا يمت بصلة الأخلاق.
- ✓ توجه 'راسل' في هذه القضية كان عقلانيا، فهو من أنصار الحرية الفكرية والتي من شأنها أن تساعد الانسان على التقدم والتطور.
- ✓ يرفض "راسل" أي صلة بين الفلسفة والدين، فالفلسفة تتميز بالحكمة التي تقود الانسان إلى معرفة هذا العالم معرفة سليمة، بينما الدين أوقعه في الظلمات.

تمهيد:

إن هذا الطرح لم يكن وليد العصور الوسطى، بل امتد إلى فترات سبقت هذه العصور كما أنه لم يتوقف عند حدود هذه الحقبة بل تجاوزها إلى فترات لاحقة حتى ق (20) وهو القرن الذي نال فيه (راسل) شهرته الواسعة بكتاباته الجزئية في هذا المجال.

المبحث الأول: العلم والدين قبل راسل

المطلب الأول: عند اليونان

لقد اتجه مجموعة من الدارسين إلى القول: أنه بالعودة إلى "الحضارة اليونانية" نجد أن العلم لم يكن في صراع مع الدين أي بين المعتقدات الخرافية الأسطورية المتعلقة باللاهوت، والعلم بالمعنى المعروف، أي مجموعة المعارف الوضعية التي أنتجها الإنسان حيث أن فلاسفة اليونان بذلوا جهدهم في الرفع من شأن العقل، وتقوية أسسه ودعائمه من خلال توضيح الدور الكبير السمو في العقل، وصار جديرا بالصفات الإلاهية، ولكن بقي إله رئيسا للطبيعة، ذلك هو الدين الفلسفي.[1]

ومعظم هذه الأبحاث كانت سابقة عن الكنيسة، وليست غائبة عنها، بل هناك أبحاث علمية أخرى معاصرة لها، ومنها ما جاء بعد ظهور الدين المسيحي هذا الأخير الذي نصب لنفسه دينا عالميا، سيصل الحضارة اليونانية لا محالة، على اعتبار سرعة الإنتشار التي عرفها بعد نموه، خاصة مع تركيزه على الروحانيات، وبالتالي هذا الدين وصل الحضارة اليونانية، وحتى الكنيسة تعرفت على العلم اليوناني، والذي كان مرتبطا بالفلسفة باعتبار هذه الأخيرة كانت تسمى "أم العلوم" وبالتالي ظهور ذلك الإرتباط بين العلم والدين فيما اصطلح عليه "الدين الفلسفي" ولكن اعتبر كثير من الدارسين هذه النظرة خاطئة، فقد كانت المسيحية تنظر العلم اليوناني نظرة عداء، خاصة العلم اليوناني القديم، رغم أن القاسم المشترك بين المسيحية، والعلم اليوناني هو الحقيقة إلا أن هذه الحقيقة مازال العلم اليوناني يبحث عنها.[2]

تؤكد العديد من الدراسات على أن نظريات الفلاسفة الدينية لا تشكل قطيعة معرفية مع الفكر الموروث ولا جحودا تاما للمعتقدات السائدة. بل جاءت مواكبه لتطور الحياة اليونانية ومصاحبته للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ينشأ فيها يدل على ذلك العديد من الظواهر أهمها:

ذلك التوب الأسطوري الذي كان ينتحله الفلاسفة لصياغة نظرياتهم في تفسير الكون ونشأته والتدليل على وجود الآلهة وعالم الأرواح.

---

[1] اميل بوترو: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تر: أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1973، ص06.

[2] جورج مينوا: الكنيسة والعلم تاريخ الصراع بين العقل الديني والعقل العلمي، تر:موريس جلال، مركز الأداب الوطني ،دمشق،ط1، 2005،ص73.

فما برح بعض الفلاسفة يبررون نشأة الكون بالحب الذي جمع عناصره الإلاهية ويؤكدون أن العناصر الطبيعية التي ردوا نشأة الكون إليها (الماء والهواء)، ماهي إلا صورة من صور الألوهية، وأن نظرياتهم حيال الوجود لا تعدو أن تكون إلهامات ونبوءات من أرباب[1]

نجد كذلك أن المؤرخون يرجعون بأن الأساطير اليونانية القديمة هي المصدر الرئيسي للفكر الديني اليوناني وذلك بما تحويه من قصص عن أصول الآلهة وأسمائها وأشكال الطقوس.

حيث أتاحت فتوحات الإسكندرية العسكرية فرصة تغلغل الثقافات الشرقية في الفكر اليوناني فعبدت آلهة المصريين بجانب آلهة اليونان بعد تسميتها بأسماء إغريقية وأشهر هذه الآلهة: (أمون: زبوس) (حورس: أبولو) (خونسو: خرقل).

وأقيمت المعابد المشتركة على يد الكاهن مانيتو والكاهن تيموموثياسو وأطلق على الإله اسم سيرابيس، وكان يجمع بين صورتي أوزيريس معبود المصريين وزيوس كبير آلهة الأوليمب.[2]

المطلب الثاني: العلم والدين في العصر الوسيط (المسيحية والإسلام)

1- عند المسيحيين

الديانة المسيحية هي ديانة توحيدية ابراهيمية وهي أكبر دين في العالم[3]. حيث نجد أن المسيحية تشبعت بصحبة وقدرة لا نهاية لهما دفعتا إياها إلى الوقوف موقف الحذر والشك من عبقرية اليونان البصيرة، فلم تقف الفكرة الدينية عند حد العلة الأولى، بل فرضت نفسها أولا إنها اسمى من الأشياء وخارجها، بحكم ما تنطوي عليه من امتياز وحكم ومطلق، فالله موجود لأنه القدرة، عظيم غني بنفسه لأنه الموجود، فإله المسيحية يتجلى بذاته بصرف النظر عن سائر موجودات هذا العالم لأنها ليست سوى نماذج لقدرته خلقها من العدم بمحض مشيئته، هكذا سوف يمضي الدين في الانتشار بكل حرية، مسددا نظره إلى الله وحده، وسيبقى ثابتا ما أمكن إلى ذلك سبيلا[4].

[1] عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005، ص34.

[2] عبد الإلاه خبطة، الحياة الدينية في الحضارة اليونانية، 2018، ص5.

[3] شادي عبد الحافظ، الدين والعلم، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2018، ص16.

[4] اميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص14.

وما دامت سلطة الكنيسة متميزة بالإطلاق، فهي مقدسة وكل شيء يسير في نهجها وفي دائرتها، هي المسيطر على كل شيء، ولا فكر ديني يقبل النقاش، الإيمان والصمت في حدود الله، وكل فكرة تكون مضادة للنصوص المقدسة تعتبر فكرة باطلة، بل وهي فكرة لا بد من محاربتها بكل الطرق المتاحة، حتى بحد السيف، وقد كان من تبعات هذا رفض كثير من الإنجازات الفكرية خاصة على مستوى العلم والفلسفة.[1]

والواقع لقد كان من واجب التفكير المسيحي أن يدخل في حسابه ظروف العالم الذي يرغب في غزوه، بما في هذا العالم من نظم وأخلاق ومعتقدات وتقاليد، فكان من الواجب لكي يكون مفهوما أن يتحدث بلغة من يخاطبهم.[2]

وقد التقت المسيحية بالفكر العقلي والعلمي منشحا برداء الفلسفة اليونانية ووجدت في هذا اللقاء من جهة مناسبة تجلو فيها لنفسها روحها الخاص بها فعملت على تنميته وتحديده، فقدمت المسيحية الإيمان بالوحي السماوي، والإحساس العميق ببؤس الإنسان وحرمانه، والإيمان بإله المحبة والرحمة التي تجسد إنسانا لخلاص البشر، وذلك في مقابل مذهب أساسه النور الطبيعي، يتحد فيه الله مع القانون الكلي، ويستجيب فيه العالم من تلقاء نفسه للأتلاف والعدل.[3]

وهناك من أنكر تماما وجود ما يسمى بالفلسفة المسيحية لأن هذه فكرة متناقضة في ذاتها، على إعتبار أن الفلسفة والدين مختلفان تماما من حيث الجوهر، وبالتالي صعوبة الجمع بينهما، فإذا كان جوهر الفلسفة هو العقل، فإن الدين مستقل تمام عن هذا الجوهر فهو مرتبط بالوحي[4]، وإمتد هذا الأمر إلى العلم في حد ذاته وهذا الإمتداد خلف صراعا كبيرا بين الكنيسة من جهة والمشتغلين بالعلم من جهة أخرى، صراع ناتج عن إكتشافات موضوعية أثبتت كثيرا من النظريات، التي ساهمت في زعزعت أسس التعاليم الدينية لدى "يسوع"، صراع امتد قرونا طويلة، خلف وراءه الكثير من النتائج السلبية على جميع المستويات، وفي الحقيقة إن العلم يقوم على المنهج التجريبي، والمنهج التجريبي قام كسند رمزي مهم ضمن مسار

[1] إتين جيلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1996، ص28.

[2] إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص14.

[3] إميل بوترو، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص15.

[4] إتين جيلسون، العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص15.

التخلص من الاستبداد الكنيسي الذي قاده المدرسيون لمدة طويلة فقد تحالف "المدرسيون" و"الإقطاعيون" على غالب الشعوب الأوروبية.[1]

لهذا كانت معادات الكنيسة للعلم منطلقة من فطنة أهله للممارسات الإستغلالية، التي كانت تفرضها الإقطاعية على شعب مغلوب عليه: إذ وجدت في الدين المسيحي ما يمكنها من التغلغل إلى السلطة، وفرض السيطرة وخدمة مصالح عدد قليل من الناس، وبالمقابل كان كثير من السادة يمنحون هبات كثيرة للكنيسة، وبتعبير آخر يقدمون الإقطاعات للكنيسة، طالبين البركة والغفران والنجاة من النار، ودخول الجنة وكان الكاهن يمنحهم صكوك الغفران، فهو بمثابة الوسيط الروحي بين العبد وربه.[2]

وقد كان المنهج التجريبي حلا مناسبا، وموضوعا للكشف عن تجاوزات الدين في هذا الصدد، وتجاوز هذه الخزعبلات وهذا الإستغلال، وما كان على الكنيسة إلا تحريم عدد من الإنجازات التي قدمها العلماء، وصلت حد الإضطهاد والنفي، وحرق الكتب بل وأكثر من ذلك تجاوزت إلى إعدامهم وقتلهم.

وصار المفكرون تبعا لهذه التطورات يؤكدون أن: الخصومة بين العلم والدين بلغت في "العصر الوسيط" مبلغا عظيما، بل لا يوجد أكبر من هذه الخصومة كتلك التي شهدها هذا العصر، حتى عند

---

* تطلق المدرسة scholostism على التعليم المدرسي الذي نشأ ونما في المدارس الكنيسية والجامعات الأروبية في القرن العاشر(10) والقرن السابع عشر (17) للميلاد، وأهم الصفات التي يتميز بها هذا التعليم ارتباطه بعلم اللاهوت ويعد القديس "توما الإكويين" (1225–1274) أهم ممثلي هذا التعليم، ينظر (جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، د.س، ص359).

*اقتنت الكنيسة أموالا تم الحصول عليها في عصر سبق عصر الإقطاع حيث كانت الكنيسة الروحية هي المسيطرة وكادت سيطرتها تفوق سلطة الدولة، لكن رغم ذلك لم يستطيع النظام الإقطاعي رغم قوته وسيادته، وسيطرته داخل الدولة تجاوز الكنيسة، بل على العكس من ذلك، اتخذ منها وسيلة لفرض هيمنته، وصارت الكنيسة هي الأخرى إقطاعية واستطاعت أن تطبع الدين بطابع هذه العلاقة، فعملت على ترسيخ مبادئ الإقطاعية، وبالتالي تمجيد حياة الزهد والتقشف والنهي عن التمتع بجمال الحياة وتسخير النفس لخدمة الخير والله، ودعت الناس إلى تعذيب النفس و حرمانها، استعدادا لتعيم الآخرة، وذلك بغرض حمل الشعب على قبول الاستغلال الإقطاعي دون نقاش، ينظر (نيفين ظاهر حسيب الكردي الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الغرب الأوروبي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: رياض مصطفى أحمد شاهين، الجامعة الإسلامية، غزة(فلسطين)، 2011، ص09).

[1] محمد عبد النور، جدلية الفصل والوصل بين الدين والعلم في الفكر الغربي، دورية نماء، مركز نماء للبحوث والدراسات، مصر، العدد 3، 2017، ص88.

[2] ينفين ظافر حسيب الكردي، مرجع سبق ذكره، ص10.

الحفر في تاريخ الأديان والفكر، لا توجد أكبر حرب قامت بينهما كتلك التي شـــهدها في ذلك الزمن هذا العصر.[1]

وصـــار "اللاهوتيون" يؤمنون بفكرة واحدة ثابتة، لا تقبل الجدل: " العلم لا يجب مطلقا أن يشـير بشيء فيه أقل مخالفة لظاهر النص، أي ما جاءت به "الأسفار المقدسة" والمتون ورسائل الحواريين".[2]

طبعا وأهداف الكنيسـة متعددة هو الحفاظ على اسـتقرار الشـعوب، وعلى تحذيرهم ومنح قوة للدين المسيحي تتجاوز حدود المعقول، إنها ذاتية مفرطة، جعلت كثيرا من المفكرين خاصة العلماء، يقفون على سذاجة هذا الدين ورعونته.

2- عند المسلمين

الإسلام دين توحيدي ظهر في القرن السابع بعد نزول الوحي على النبي محمد[3]، ومن مآثر سيدنا محمد "ص" الخالدة، ومن خصـــائص بعثته ودعوته، أنه "ص" أنشـــأ العلم وحث عليه حثا لا مزيد عليه، فكانت نتيجته الطبيعية وجود حركة علمية وتأليفية لا يوجد مثيلها في تاريخ الأدوار والمدنيات التي قامت على أساس الدين والرسالات السماوية.[4]

وأكبر دليل على ذلك أن أول وحي نزل على سـيدنا محمد "ص"، من فيه فاطر الكون على النوع البشـري خاص بالعلم وذكر فيه وسـيلته الكبرى التي ارتبط بها تاريخ العلم ومسـيرته وانبثقت منها حركة التأليف والتعليم ونقل العلم من فرد إلى فرد، ومن أمة إلى أمة، ومن عصـــر إلى عصـــر، ومن جيل إلى جيل، ويرجع إليه ذيوعه في العالم وقامت عليه دنيا المدارس والجامعات، ودور العلم والمكتبات.[5]

والسمة المميزة للإسلام هو الإعتقاد بإله واحد (الله) الذي يتواصل من خلال الأنبياء، بما في ذلك آدم وإبراهيم ومحمد، يتم تسجيل وحي الله لمحمد في القرآن، النص الديني المركزي في الإسلام، وبجانب القرآن فإن مصـــدرا هاما للفقه واللاهوت، هو الحديث النبوي الشـــريف أو الســـنة النبوية، وهي مجموعة

---

[1] اندرو ديكسون وايت، بين العلم والدين تاريخ الصراع بينهما في العصور الوسطى، تر: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،2014، ص19

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] شادي عبد الحافظ، الدين والعلم، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2018، ص20.

[4] أبو الحسن الندوى، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار الصحوة للنشر، ط1، 1986، ص77.

[5] المرجع نفسه، ص77.

شـفوية من أقوال وأفعال وموافقات ضـمنية للنبي محمد، ويسـتند الفرعان الرئيسـيان للإسـلام، السـني والشيعي، إلى نزاع حول الخلافة بعد محمد.[1]

وقد نزل القرآن وشـرف قدر العلم ورفع منزلة العلماء إلى درجة لا يوجد لها مثيل في الصـحف السابقة، وفي الديانات القديمة وأضفى على العلم والعلماء نعوتا بلغت به إلى درجة أدنى من درجة الأنبياء وفوق كل درجة من درجات البشر فحسب القارئ قوله: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم"[2] وقوله لرسوله: " وقل ربي زدني علما "[3] وقوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"[4] وقوله: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "[5]. وقوله: "إنما يخشى الله من عباده العلماء".[6]

وبالتالي نجد أن الدين الإسـلامي يركز على العلم فأعطى أهمية كبيرة للعالم لأن العلم هو الذي يرفع من قيمة الإنسان، ويجعل له مكانة بين البشر. وقد رفع الله من شأن العلم حتى جعله النور الذي لا محيص لكل حي عن طلبه. [7]

ومن أشد ما يدفع بالنفوس لطلب العلم، ومن أعجب ما أثر من الإشادة بفضله قصر الصفات العليا التي يتهالك الناس على الحصول عليها، على أهل العلم دون سواهم لأنه لا يبلغها غيرهم.[8]

والمراد بالعلم ما يرفع الجهل وينمي العقل وينبه ملكات النفس ويكشف الحقائق الوجودية، ودليلنا على ذلك لفت القرآن للناس إلى البحث في أسرار الكون وهو مستقر كل علم ومستودع كل سر، كقوله

---

[1] شادي عبد الحافظ، الدين والعلم، مرجع سابق، ص20.

[2] سورة آل عمران، الآية 18.

[3] سورة طه، الآية 114.

[4] سورة الزمر، الآية 9.

[5] سورة المجادلة، الآية 11.

[6] سورة فاطر، الآية 28.

[7] أبو الحسن الندوى، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص82.

[8] محمد فريد وجدي، الإسلام دين الهداية والإصلاح، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، 44.

تعالى: " قل أنظروا ماذا في السماوات والأرض"[1]. وقوله: " ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا".[2]

والتفكير في خلقهما يؤدي حتما إلى العلم بها، وهو مراد القرآن، ودليلنا العلمي على ذلك أن العرب بعد وفاة النبي بست سنوات، شرعوا يطلبون العلم فلم يدعوا فرعا من فروعه إلا حذقوه، وصاروا أئمته، فلو كان الإسلام يريد بالعلم العلوم الدينية لوقفوا عند حدودها كما فعل المسلمون في العصور المتأخرة.[3]

ولقد كان دور البعثة المحمدية والدعوة الإسلامية في توجيه العلم إلى الهدف الصحيح وحمله على أداء دوره الإيجابي البناء النافع المجدد المنقد من الحيرة والإضطراب، والتناقض والإرتياب، أكبر أهمية وأكثر قيمة من دورها في تنشيط حركة العلم وتوسيعها.[4]

وذلك أن وحدات العلم كانت مبعثرة بل كانت في أغلب الأحيان متناقضة، فعلم الطبيعة يخالف الدين، وعلم الحكمة يحارب الدين، حتى علوم الرياضة والطب البريئة كان يخرج منها أصحاب الإختصاص فيها أحيانا بنتائج سلبية إلحادية، فكان من اليونان التي فاقت العالم المعاصر لمدة قرون في علوم الفلسفة والرياضة، علماء إما مشركون وإما ملحدون، وأصبحت علومها ومدارسها الفكرية خطرا على الدين وحجة وقدوة للملحدين.[5]

فكان أكبر حسنات الإسلام أنه دل على الوحدة التي تربط بين وحدات العلم، والدليل على ذلك أنه بدأ رحلته في العلم بالإيمان بالله والإستعانة به والإعتماد عليه، واستطاع بفضل القرآن الكريم أن يكشف الوحدة التي تربط الوحدات بعضها ببعض، وهي معرفة الله تبارك وتعالى. وخير دليل على ذلك أن أول ما أنزل في الإسلام هو "القلم" وهذا دليل على العلم وأول آية أنزلت في القرآن: "إقرأ باسم ربك الذي خلق" وبالتالي الدين والعلم مرتبطان ببعضهما رباط مقدس ودائم ولا يمكن أن نفضل بينهما.

---

[1] سورة يونس، الآية 101.

[2] سورة آل عمران، الآية 191.

[3] محمد فريد وجدي، الإسلام دين الهداية والإصلاح، مرجع سبق ذكره، ص45.

[4] أبو الحسن الندوى، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، مرجع سبق ذكره، ص84.

[5] المرجع نفسه، ص85.

المطلب الثالث: العصر الحديث فيورباخ

رغم ان موضوع المعرفة هو المبحث الأساسي الذي اهتم به فلاسفة العصر الحديث الا ان ذلك لم يمنعهم من البحث في موضوع الدين و علاقته بالعلم و من بين هؤلاء فيورباخ حيث نجد ان الدين عند فيورباخ محورا أساسيا حيث نجده يقوم بدراسة الدين واللاهوت، حيث يقوم بتوضيح الأمور الغامضة في الدين بمصابيح العلم لكي لا يقع الإنسان في المغالطات وهذا ما يتضح من خلال قوله: " لقد كان شغلي دائما وقبل كل شيء أن أنير المناطق المظلمة للدين بمصابيح العلم حتى يمكن للإنسان أن لا يقع ضحية للقوى المعادية التي تستفيد من غموض الدين "لنقهر الجنس البشري"[1].

نجد أن فيورباخ كتب لوالده ما يلي: " لقد هاجرت اللاهوت ليس عبثا أو اســـتهتار أو كرها ولكن لأنه لا يشبعني، لا يعطيني ما أحتاج إليه ولا أستطيع الاستغناء عنه.

هذه الكلمات تركها "فيورباخ" ليعبر عن اتجاه فلســـفي قاطع الفلســـفة التي ســـبقته وموقفها تجاه اللاهوت والدين فاتحا المجال لدراسات نقدية للدين ليس موقفا معاديا للدين لكن على أنه أصبح لا يرضي الذات وأصبح عاجزا عن الرد عن التساؤلات الفلسفية.

وتعتبر فلسفة لودفيج فيورباح فلسفة متجددة في قضية اللاهوت والدين جمعت بين الإرث التقليدي والتأسيس لفلسفة جديدة من خلال المنهج والتصور للعلاقة بين الإنسان واللاهوت خاصة في كتابه "جوهر المسيحية" والذي يعتبره الكثيرون ثورة حقيقية وقفزة مفاهيمية في فلسفة الدين والفكر الديني عموما.[2]

بدأت تظهر جليا نزعة فيورباخ الطبيعية وتخليه عن النزعة الإنسانية وذلك سنة 1945 من خلال كتابه " محاولة في الدين"، ولم يعد الله انعكاســـا للكمال البشـــري فقط بل تجاوزه لإنعكاس الطبيعة ككل حيث كانت هذه الفترة الزمنية بمثابة فترة محاولة الفلســـفة التخلص من الفكر الديني والكهنوتي وذلك

---

[1] فيورباخ، أصـل الدين، تر: د أحمد عبد الحكيم عطية، المؤسـسـة الجامعية للدراسـات والنشـر والتوزيع، ط1، 1991، ص7.

*نودفينغ أندرياس فيورباخ ludwig andreses fewrbach فيلسوف وأنتروبولوجي ألماني ولد في 28 جويلية 1804 في لا ندضـوت ولاية بافاريا الألمانية، كان والده محامي معروف، قرر تكريس نفسـه لدراسـة اللاهوت البروتسـتانتي، انتقل إلى برلين، ودرس عند هيجل، فخاب ضـــنه مرة أخرى، وقرر التخلي عن اللاهوت لصـــالح الفلســـفة وتوفي في 15 ســـبتمبر 1872.

[2] رسـالة فيورباخ لوالده سـنة 1824، كتاب أصـل الدين، تر أحمد عبد الحليم عطية، المؤسـسـة الجامعية للنشـر والتوزيع، ط1، 1991، ص118.

الحصـــار الذي يفرضـــه الدين على الفلسـفة والفكر والحياة الاجتماعية بصـورة عامة، رغم أن صـطوتها أصـبحت محدودة بعد عصـر التنوير إلا أن الفلسـفة مازالت آناذاك تعاني غلبة الفكر اللاهوتي أو لنقل محاولة إرضاء الدين على حساب الفلسفة.

إن فيورباخ انتسـب إلى كلية اللاهوت في جامعة هيد لبرغ، لشـغفه بدراسـة اللاهوت والدين لكن سرعان ما أقلع عن الدراسة بسبب سماعه إلى محاضرة كان قد قدمها هيجل عن اللاهوت والطبيعة حيث انتقد بشـــدة الطبيعة، المثالية للجدل الهيجلي، حيث نجد أن فيورباخ قد رفض التيار القائم آناذاك والذي يدعي بالتوفيق بين الفلسفة والدين.[1]

لقد قدم فيورباخ فلسـفة دينية متجددة بنيت على نقد الفلسـفة الكلاسـيكية خاصـة التأملية لهيجل والذي يصـف الإله بكونه كل متكامل لا يمكن تجزئته ولا حدود لذاته الله هو عينه، هو هذا الكلي والذي فيه لا يوجد حد، والذي فيه لا يوجد تناه، والذي فيه لا توجد جزيئه بذاته، هو بألف لام التعريف المطلق المكتفي بذاته، هو الواحد بألف لام التعريف المكتفي بذاته الأوحد وما يتواجد له جذره، له بقاؤه في هذا الواحد الأوحد.[2]

هذا ما لم يتقبله فيورباخ فكانت فلسفته اللاهوتية بمثابة نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية وهذا ما تناوله فريديريك انجيل في كتابه.

" لودفينغ فيورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية"

حيث أشار إلى أن أفكار فيورباخ الفلسفية كانت مغايرة تماما للفلسفة الكلاسيكية الألمانية. حيث نجد أن الفيورباخية لقد ساهمت في فتح المجال للدراسات الفلسفية الجادة والبناءات النظرية التي ساهمت بقسط كبير في صنع الحضارة التي نراها اليوم.

إن تصـور فيورباخ لله هو تصـور فلسـفي أنتروبولوجي، يتعلق بالإنسـان وعلاقته بذاته ومحيطه وبهذا الوجود، " فالله هو الكائن الذي يحتوي على الكل وكلي وغير قابل للتغير ولكنه هو نفســه الشـمس

[1] Fewerbach.principes de la pgilosopgic de lavenir (noté ppa) (in) manifestes philosophique (noté mp) .tn.fn.l.Althusser .paris.puf.1973.p106 .

[2] فريديريك هيجل، محاضرات في فلسفة الدين، تر مجاهد، مكتبة كلمة، القاهرة، ط1، 2002، ص ص 14، 15.

التي تشرق على كل الناس والكائنات وعلى الأرض وهو نفسه السماء التي تحتوي عليها كلها وهو نفسه الأرض التي تحملها كلها"[1]

إنه يشير للطبيعة التي تعرض سطوة قوتها وسحرها على العقل البشري الذي يتأمل في كل تفاصيلها وهو جزء لا يتجزأ من هذه الطبيعة التي يجد في نظامها وقوتها وانسجامها الكثير من التساؤلات أبرزها المسبب والأسباب، ويبحث لها عن إله، وهذا الإلاه كائن لا يمكن تخيله ولا تحديد معالمه ولا إدراكه في كل هذا الوجود لكنه متوفر في المنظومة الفطرية البشرية، التي هي في حاجة إلى كائن آخر أقوى هو إلاه الكون أو الطبيعة ذاتها التي يعبر الانسان عن قدسية تمظهراتها وتجلياته" هي روح الانسان وخياله ونفسه التي تنتقل بذاتها طواعية إلى الطبيعة وتجعلها رمزا ومرآة لكينونة الانسان"[2]

لذلك كان انتقال الانسان من فكرة الجوهر الى فكرة المسبب والعلة مشكلة حقيقية، فهو أعطى العناية أكثر بتفاصيل المسبب و اهتم به أكثر من الجوهر، أي أنه يفكر في السبب قبل التفكير في الماهية والجوهر أولا ... لذلك فهو يفكر في سبب وجود الطبيعة ومنظومتها وشكلها وألوابها دون التفكير في الطبيعة في حد ذاتها، جوهرها ووجودها، لذلك انتقل بطريقة مباشرة وآلية للبحث عن الخالق القوي المبدع ،هذا الخالق الذي صنع له الانسان صورة في مخياله وفرضها على وعيه، فأصبح الانسان هو الخالق هذا الخالق دون أن يعي ذلك، لأنه اغترب عن جوهره الذي أصبح ذلك الآخر، إن مصدر الأديان عند فيورباخ ينطلق من التبعية الطبيعة للإنسان للطبيعة، ووجود الله مبني على وجود الطبيعة على الأقل عند الإنسان المتدين، ويبدو أنه يختلف عن الطبيعة لكن يحمل كل صفاتها فهو ليس في الأصل سوى الطبيعة أو جوهر الطبيعة ، ولكن الطبيعة كموضوع للعبادة، وككائن رؤوف ذي إرادة.[3]

المبحث الثاني: العلاقة من وجهة نظر برتراند راسل

يعتبر برتراند راسل فيلسوف متعدد الإنتاج، فهو لم يتوقف عند حدود المنطق والرياضيات. بل كتب في مجالات عديدة ومتنوعة من ضمنها العلاقة بين العلم والدين التي احتلت مكانة هامة في تفكيره، ويظهر إهتمامه بها في كونه خصص مؤلفا بأكمله من أجلها كان عنوانه: الدين والعلم، ولا شك أن

[1] لودفيج فيورباخ، جوهر المسيحية، تر أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1991، ص48.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] لوذفينج فيورباخ، جوهر المسيحية، مرجع سبق ذكره ،ص75.

الإطلاع السريع على آرائه فيما يخص المعتقدات الدينية سيأخذنا دون أدنى شك إلى نظرته لهذه العلاقة، وطبيعة هذه العلاقة يا ترى هل هي علاقة تكامل أم علاقة صراع، وإذا كانت كذلك فما هي مسببات هذا الصراع وما مظاهره وما النتائج المترتبة عن هذا؟

المطلب الأول: أسباب الصراع بين العلم والدين

يعتبر الدين والعلم من منظور "راسل" وجهان للحياة الاجتماعية، ولقد برزت أهمية الدين منذ نشأة الفكر على الأرض، أما العلم فلقد برزت أهميته في القرن السادس عشر، ولقد إحتدم بين الدين والعلم صراع طويل، وهذا الصراع حسبه ستكون نتيجته الإنتصار للعلم لا محالة.[1]

غير أن ظهور ديانات جديدة "الشيوعية" و"النازية" فهي تستخدم العلم في عمليات التبشير، شوهت صورة العلم مما جعل مسألة إنتصار العلم أمرا مشكوكا فيه غير ما كان عليه الحال مع بداية عصر العلم.[2]

فقد ابتعد العلم عن أهدافه، وهو الموضوعية وصار في خدمة الدين، مما ساعد على ارتفاع مكانة هذا الأخير، وسقوط مكانة العلم، كما نجد "راسل" يتساءل هل الشيوعية تعارض الدين؟ فأجاب: الشيوعية لا تعارض الدين بالكاد تعارض المسيحية بالضبط كما يعارضها الدين المحمدي. الشيوعية على الأقل في الإضطهاد بشكل واسع. لذلك كل لا أدري يجب أن يعارضها.[3]

ومن أهم أسباب الصراع بين العلم والدين حسب راسل هي الفروق المعرفية الواسعة الموجودة بينهما: فالعلم هو محاولة عن طريق الملاحظة وإعمال العقل القائم على هذه الملاحظة لإكتشاف الحقائق الخاصة بالعالم ثم إكتشاف القوانين التي تربط الحقائق بعضها البعض، فالعلم يجعل من الممكن التنبؤ بأحداث المستقبل.[4]

وإذا نظرنا إلى الدين من الناحية الاجتماعية نجد أنه ظاهرة أشد تعقيدا من العلم فجميع الأديان التاريخية العظيمة لها ثلاث وجوه هي: الكنيسة، العقيدة، والسلوك الأخلاقي الفردي، وهذه العناصر الثلاثة

---

[1] برتراند راسل، الدين والعلم، تر: رمسيس عوض، دار الهلال، مصر، ص3.

[2] المصدر نفسه، ص3.

[3] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به؟ مقالات في الحرية والدين والعقلانية، تر: عدي الزعيبي، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015، 121.

[4] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص3.

تختلف إختلافا كبيرا باختلاف الزمان والمكان، فالأديان القديمة عند الإغريق والرومان لم تقدم شـيئا في الأخلاق الشخصية حتى جاء الرواقيون وأضافوا لها بعدا أخلاقيا وفي الإسلام لم تكن الكنيسة لها أهمية بالمقارنة بالملك أو الحاكم الزمني، وفي البروتستانتية الحديثة هناك اتجاه للتخفيف من تشدد العقيدة وقيودها، وانتهى إلى أن هذه العناصر الثلاث بدرجات متفاوتة ضرورية للدين كظاهرة اجتماعية، تحتل أهمية أساسية في الحرب التي يشنها الدين ضد العلم، والعقائد هي المصدر الفكري للصراع المحتدم بين الدين والعلم، وترجع معارضة الدين للعلم ترجع إلى الصلة التي تربط العقيدة بالكنيسة، فالذين يعبرون عن شكوكهم في العقيدة يضعفون سلطة رجال الكنيسة كما يضعف مداخيلهم ومن ثم فإن الحكام الزمنيين ورجال الكنيسة يشعرون بأن هناك من الأسباب ما يجعلهم يخشون التعاليم الثورية التي يقدمها رجال العلم.[1]

كما تتبع "راسل" منطق "هيوم" والذي حاول الكشف عن الظواهر المختلفة الخاصة بالإنسان عن طريق العلم، بما فيها الظواهر الطبيعية، وهذا خلافا للرؤية المسيحية التي تعتمد على عقائد خاطئة، وانتهى إلى أن الدين هو الذي يضر بالأخلاق في بعض النواحي، وليس العلم، كون الدين يبنى على قواعد غير سليمة لا برهان لها، ولا تصطنع لنفسها "الاستنتاج العلي".[2]

ومن أسباب الصراع بين العلم والدين إختلاف نظرتها إلى الحقيقة، حيث ينظر للدين على أنه يمكن في الحقائق الخالدة واليقينية بصورة مطلقة، على خلاف العلم فهو غير نهائي على الدوام، وهو ما أكده من خلال قوله: " إن العقيدة الدينية تختلف عن النظرية العلمية في أنها تزعم أنها تجسد الحقيقة الخالدة واليقينية بصورة مطلقة، في حين أن العلم غير نهائي على الدوام ويتوقع ضرورة إدخال التعديلات على النظريات الحالية عاجلا أم آجلا، فضلا على أنه يدرك أن طريقته من الناحية المنطقية قادرة على الوصول إلى براهين كاملة ونهائية".[3]

---

[1] برتراند راسل الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص ص 4، 5.

[2] محمد فتح علي خان، فلسفة الدين عند ديفيد هيوم، تر: حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة(كربلاء)، 2016، ص6، 7، 8.

[3] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سابق، ص10.

المطلب الثاني: مظاهر الصراع

في كتابه الدين والعلم يتحدث "برتراند راسل" كثيرا عن علاقة الكنيسة بالغلم، ويسعى في كثير من صفحاته إلى استجلاء نقاط الصراع بين الإيمان المسيحي ومكتشفات العلم محاولا في هذا الصدد تدعيم براهينه الأساسية، التي تسعى من خلالها إلى تفويض الصرح الذي قام عليه الدين بصفة عامة، والمسيحية بصفة خاصة، من أجل تبيان الدور الذي لعبته الأديان في تخلق الشعوب، وهو في نفس الصدد يكمل الإجابة المتعلقة بالسؤال: لماذا لست مسيحيا؟.

بالرجوع إلى العالم المسيحي يؤكد "راسل" أن الصراع بين العلم والدين كان قويا في الماضي والحاضر وقد اتخذ شكلين بارزين، الأول منطلقة هو "الانجيل" فمثلا عندما نأخذ من نص يؤكد واقعة محددة، كقولنا الأرنب البري يجتر طعامه، هذه الملاحظة العلمية الدقيقة، ما من شأنه أن يحرج أولئك الأشخاص الذين يؤمنون أن كل كلمة في الكتاب المقدس وحي رباني صادق، وبهذا يصبح "الانجيل" دون أهمية، إذ أنه لا يمثل سلطة علمية، بل يتوقف عند حدود السلطة الدينية والأخلاقية أما الشكل الثاني، فيصبح فيه الصراع أقوى وأعمق، خاصة في سعي العلم إلى اثبات خطأ مسلمات مسيحية مهمة، مثل "وجود الله"، أو تصورات فلسفية يعتقد "اللاهوتيون" أنها ضرورية للعقيدة،[1] على غرار البراهين التي قدمها "هيجل" وأتباعه فيما يخص فلسفته للدين والذي اعتبر أن فلسفة الدين لا يمكنها أن تعارض الدين الوضعي، ولا عقيدة الكنيسة بل هي ضرورية من أجل التأويل العقلاني، والتصدي للحملات العنيفة ضد دين الكنيسة وعلى رجال الكنيسة اجتناب الخجل في استخدام التأويلات العقلية، للمعتقدات الدينية بل عليهم تقبل فكرة أن عقيدتهم عقلانية تقوم على براهين استدلالية قوية، وذلك من أجل الدفاع عنها والتصدي للحملات العنيفة ضدها، وفي النهاية الفلسفة لا تحارب الدين بل تحاول التأسيس له تأسيس حقيقيا، يجعله يقوم على أسس ودعائم قوية.[2]

إذا إن من مظاهر الصراع بين الدين والعلم، هو صراع الكنيسة والعلم، الصراع الذي اتخذ شكلين، أخطرهما هو سعي العلم إلى اثبات قصور كثير من المسلمات التي قامت عليها العقيدة المسيحية.

[1] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص ص 4-5.

[2] هيجل: جدلية الدين والتنوير، مرجع سبق ذكره، ص 50،51،52.

ويعود راسل إلى "العصور الوسطى" لإستجلاء مظاهر الصراع، واعتبر أن القديس "توما الإكويني" يمثل أهم حلقات الصـراع، باعتباره المحامي المعتمد للعقيدة، وهي العقيدة التي كان العلم ملزما بالتصـدي لها، مؤكدا أن هناك من العقائد المسيحية ما يمكن برهنته عن طريق العقل، دون اللجوء إلى الوحي، ومن بين هذه الحقائق نجد "وجود الله" ومن صـفاته القدرة والرحمة، وهي التي تجعله في النهاية يوضـح كل أوامره ونواهيه للإنسـان ومنه كل ما نريد معرفته موجود في الكتاب المقدس، ولكن هذه افتراضـات مسـبقة وعامة لأنها كانت مقبولة دون برهان، وهي نظرة لم يقبلها العلم، كونه يقوم على التجربة.[1]

التي قال عنها: "التجربة أظهرت خطر التعميم، والبدء بالمبادئ العامة لاسـتنباط الحالات الفردية منها، وذلك لسببين أولهما: أن هذه المبادئ قد لا تكون صحيحة وثانيهما: الاستدلال العقلي قد يكون خاطئا.[2]

فالعلم لا يبدأ من فروض عامة، بل من حقائق فردية، تكشفها الملاحظة والتجربة لهذا اعتمد "راسل" على الإستقراء، الذي يعني الإنطلاق من الجزئي إلى الكلي، الذي أكد دوره في قيادة الفكر للوصـول إلى نتائج سليمة.

لهذا اعترف بأهمية الاسـتقراء كمنهج علمي، وانتقل إلى القول أنه أسـاسـي في كل بحث علمي، رغم ظهور حالات محتملة الوقوع، وأكد أن هذا ليس عيبا في الاسـتقراء بل هو عيب في القانون، وأن سلوكنا قائم على حوادث جزئية ماضية ناجحة، يحتمل نجاحها عن طريق الاستقراء في المستقبل، وكل القوانين العلم تعتمد على الاسـتقراء الذي ينطلق من الملاحظة الدقيقة،[3] وبهذا فإن اللاهوت يعتمد على الفروض العامة التي تستنبط منها القضـايا الإيمانية، وهو ما جعل براهينه تقع في الزلل، بينما العلم يقوم على الاسـتقراء، فهو لا ينطلق من فرضـيات عامة، بل من وقائع فردية يكشـفها الإنسـان عن طريق الملاحظة والتجربة، مما يجعل نتائجه دقيقة وموضـوعية، ثم إن الاعتماد على المبادئ العامة، يجعل الإنسـان ينزلق في خطورة التسـليم المطلق بها، مما يعرضـه إلى خطر في حالة اكتشـاف الخطأ الناجم عنها، بينما المبادئ تمثل بالنسـبة للعلم نتائج مؤقتة، وكل خطأ قابل للتصـحيح، مع احتمالية أن تصـبح

[1] برتراند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص9.

[3] محمد محمد قاسم: في الفكر الفلسفي المعاصر (رؤية علمية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص131.

بذلك قوانين، متى أثبتت التجربة صحتها، وبالتالي يمكن تعميمها في النهاية، إذا يجب الانتقال من الجزء إلى الكل.

ويعود "راسل" إلى اكتشاف "كوبرنيكوس" يعتبرها من بين المظاهر البارزة للصراع بين العلم والدين، من منطلق نظريته القائلة بمركزية الشمس، وكانت مخالفة لما جاء في الكتب المقدسة، وإزداد الأمر سوءا حينما أثبت هذه النظرية أن الأرض غير ثابتة فهي تدور مرة كل يوم حول نفسها، ومرة كل عام حول الشمس، وقد أكد "راسل" أن لهذه النظرية جذور لدى الإغريق القدامى الذين اعتبرهم على درجة عالية من الكفاءة والمقدرة في علم الفلك[1] وربما عاد "راسل" إلى جذور النظرية ليثبت لنا أن الصراع بين العلم والدين قديم لم يكن وليد العصور الوسطى، ولكن عرف أوجه، وقوته في هذه الحقبة.

وقد تحاشى "كبرنيكوس" حسب راسل نشر اكتشافاته، خوفا من الكنيسة، لكن جاء بعده "غاليلي" الذي امتلك الجرأة الكافية لتحدي الكنيسة، لكنه تعرض للإضطهاد[2].

وهذا الإضطهاد الذي تعرض له، يثبت الحرب الكبيرة التي شنتها الكنيسة ضد العلم ومن صور الإضطهاد ما قاله "راسل" عن "مارتن لوتر" (1483-1546)، إن الناس يستمعون إلى فلكي يحاول أن يبين أن الأرض تدور ليس السماوات والشمس والقمر ويتعين عن كل راغب في اظهار ذكائه، أن يستحدث نظاما جديدا يدعى بطبيعة الحال أنه أفضل ما استحدث من نظم، هذا المأفون يريد أن يغير وجه علم الفلك، تماما ولكن الكتاب المقدس يخبرنا أن "هوشع" أمر الشمس وليس الأرض أن يقف مكانها.[3]

نجد أن هذا القول يؤكد على مدى عمق الإضطهاد والذي تعرض إليه العلماء ما يمكن القارئ من تخيل حجم الصراع الذي كان يسير العلاقة بين العلم والدين. رغم ذلك دافع "يوهانس كبلر" عن نظرية "كوبرنيكوس" حيث اقتنع بالبراهين التي أقامها حول نظريته، وقد نشر قوانينه (أنظر الهامش) وانتهى إلى أن الكواكب تدور في مدارات بيضاوية تحتل فيها الشمس المركز، وبهذا عارض الكنيسة، وقد ساهم في

[1] برتراند راسل: الدين والعلم، مصدر اسبق ذكره، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] برتراند راسل، الدين والعلم ،مصدر سبق ذكره، ص ص 17-18.

تقدم علم الفلك كثيرا[1]، فإذا ساعدت هذه الإكتشافات على تقدم علم الفلك إلا أن ساعدت في تعزيز الصراع بين العلم والدين.

وفي حديثه عن الصراع بين العلم والدين في العصور الوسطى ينتهي "راسل" إلى القول: "وعلى أية حال فإن اللاهوت في العصور الوسطى، لم يكن بإمكانه أن يتجنب التعبير عن مواقف شديدة التحديد، بشأن كل شيء تقريبا، نظرا لكونه نظاما منطقيا منفردا لا يخضع للتغيير أو البديل، ومن ثم كان يميل إلى شن الحرب ضد العلم على جميع الجهات،[2] لنفهم من هذا أن اعتزاز الكنيسة في "العصور الوسطى" بثبات نصوصها ومطلقية أحكامها، وتفرد نظامها، جعل كل خروج عن تعاليمها، تهديد لها، وبالتالي إن كل اكتشاف علمي منبوذ، وكل عالم يصنف في قائمة الأشخاص الذي يعلن الحرب ضدهم، طبعا إن كان اكتشافهم لا يخدم معطيات الكتاب المقدس.

ومن مظاهر الصراع كذلك بروز نظرية "شارلس داروين" في العصر الحديث، والمتعلقة ب: "أصل الأنواع"، وذلك في مجال "البيولوجيا"، والتي وجهت ضربة موجعة للعقائد الدينية، وأكد "راسل" أن ماجاء به "داروين" فاق من حيث التأثير ما جاء به "كوبرنيكوس" في علم الفلك، بل إنه أثبت بقوة أن الصراع بين العلم والدين، تجاوز حدود الحقبة الوسيطية، وزادت حدته مع العصر الحديث، وربما سيكون أكثر قوة مع العصر الذي عايشه "راسل" ويؤكد "راسل" أن "داروين" له أهمية كبيرة في هذه المسألة إذ يقول

*1585-1630 فلكي ألماني، مكتشف قوانين حركة الكواكب، من مناصرين نظرية "كوبرنيكوس" التي تؤكد أن الأرض تدور حول الشمس، في سنة 1906 أصدر كتاب "الفلك الجديد" الذي نشر فيه قوانين حركة الكواكب، أول قانون هو أن كل كوكب يدور حول الشمس في مدار شبه دائري، القانون الثاني، أن الكوكب تكون حركته أسرع كلما كان أقرب إلى الشمس، وبعد عشر سنوات اكتشف القانون الثالث هو: كلما ابتعد الكوكب عن الشمس احتاج مدة أطول ليكمل دورته ينظر لمايكل هارت: المرجع السابق ص 278، 279.

[1] برتراند راسل: الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص38.

*1809-1882، عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، ظل طوال حياته ينشر أبحاثه ونظرياته التي أكسبته شهرة واسعة، ومن بين نظرياته تلك التي تؤكد أن النبات والانسان تطور عبر السنين، ثم بعد ذلك اهتدى إلى نظرية الانتخاب الطبيعي: التي وضعها في كتابه الشهير "أصل الأنواع"، وقد لقي الكتاب ضجة عميقة، كونه أرجع أصل الانسان إلى قرد. أنظر (مايكل هارت: المرجع السابق، ص 49، 50).

وترجع أهميته "دراوين" الأساسية من الناحية التاريخية إلى أنه اقترح آلية للتطور، هي "الإنتخاب الطبيعي"، وهي آلية جعلت التطور يبدو أكثر احتمالا.[1]

وفي ميدان الطب أرجعت الكنيسة، سبب الأمراض التي تصيب الجسم البشري إلى عقاب إلاهي لمرتكبي المعاصي، أو إلى مرض شيطاني، ومادام كذلك فيجب تدخل القدسين من أجل الشفاء منه، من خلال أخذ شفاعتهم، أو الترك بما تركوه من ورائهم من بقايا مقدسة، أو عبر الصلاة والحج إلى بيت المقدس، ويمكن الشفاء منها (الأمراض) عن طريق طرد هذه الشياطين والأرواح النجسة، وقد وجدت كل هذه الأشياء في الكتاب المقدس، وقد قام أباء الكنيسة بتطوير بقية النظرية، على غرار ما فعله القديس "أوغسطين" الذي كان يعتقد اعتقادا راسخا أن الشياطين هي سبب الأمراض التي تلحق بالعبد المسيحي المؤمن.[2]

هذا ما جعل من "راسل" يعتقد أن ما تقدمه الكنيسة مجرد خرافات لا صلة لها بالواقع، يحق للعلم أن يرفضها، وهو في طريق البحث لإيجاد حلول لمشكلات الإنسان.

ومن خلال هذا الطرح فإن رفض الكنيسة التفسير الطبي العلمي للأمراض، هو صورة أخرى من صور الصراع بين الدين والعلم.

وتلك هي معالم، مظاهر الصراع بين الدين والعلم من متطور "راسل" حيث قدم الكثير من الشواهد في العديد من المجالات تدل على مظاهر هذا الصراع حيث بين أن العلاقة بين العلم والدين لم تبنى يوما على التوافق، بل إنها علاقة تنافر، حيث كان سببها هو موقف الدين في كثير من الأبحاث العلمية.

لقد أكدت "نظرية التطور" حسب "راسل" أن أشكال الحياة موجودة منذ عصور سحيقة في القدم، وهناك الأشكال السابقة والأشكال اللاحقة، هذه الأخيرة لا توجد من تلقاء نفسها بل وجدت من أشكال سابقة عليها في سلسلة متتابعة.[3]

---

[1] برتراند راسل: الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص66.

[2] المصدر نفسه،ص ص 82 ، 83، 84.

354-430، لاهوني وفيلسوف مسيحي، وأحد كبار آباء الكنيسة، ولد في "ثاغست" تعرف اليوم بسوق أهراس "في شرق الجزائر"، توفي في "هبون" عنابة حاليا درس النحو والفنون خاصة فن الخطابة، درس الخطابة في "ميلانو" ثم التحق بالكنيسة الكتوليكية وصار قديسا. ينظر (عبد الرحمان بدوي موسوعة الفلسفة، ج1، ص347، 349، 348)

[3] برتراند راسل: الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص65.

وهذا ما يمكن أن نلمســـه في قول "داروين" الأنواع الحية وجدت متتابعة، فهي لم تخلق بصـــورة مستقلة عن بعضـها بعض، فكل نوع يأتي من نوع آخر،[1] هذا التتابع بينهما يكون من خلال سلسلة من التعديلات والتغيرات، التي تقوم "وفق نظرية التطور" في البيولوجيا وقد وجهت بهذا نظرية قاســـية للعقائد الدينية، التي أكدت ثبات الأنواع وعدم تطورها يقول "داروين": إن جهلنا بقوانين التمايز جهل عميق جدا، فنحن لا نستطيع أن ندعي ولا حتى في حالة واحدة، من مائة حالة إمكاننا أن نحدد، أي سبب واحد وراء تمايز هذا أو ذاك الجزء، ولكن عند ما يكون لدينا الوسائل للإقامة مقارنة، فإنه يظهر أن نفس القوانين قد أدت تأثيرها في انتاج الاختلافات الصـــغرى بين الضـــروب التابعة لنفس النوع والإختلافات الكبرى بين الأنواع التابعة لنفس الطبقة[2].

المطلب الثالث: نتائج الصراع بين العلم والدين

كما قلنا سابقا إن العلاقة بين العلم والدين لم تبنى يوما على التوافق، بل على التنافر تجسدت في تلك العلاقة القائمة على الصـراع، التي تسبب في معظمها الدين، فهو سبب تخلف الشعوب، لهذا طالما كان العلم في المرتبة الأولى. وكانت من أهم نتائج الصـراع هو انتصـار العلم يقول "راسـل": "احتدم بين الدين والعلم صراع طويل ظل فيه العلم منتصرا بصورة أو بأخرى حتى السنوات الأخيرة".[3]

وبهذا صـارت تأثيرات العلم، أقوى من تأثيرات الدين، لقد استطاع العلم أن ينير الطريق للبشـرية من خلال تبديد العديد من المعتقدات التقليدية، خاصة الخرافات والأساطير فبعدما كان المرض يعزى إلى الشـــعوذة، ونقص الإنتاج الزراعي يعزى إلى غضـــب الرب أو الأرواح الشـــريرة، وتقديم القرابين يوحى بالإنتصـــار في الحرب، انقلب الوضـــع بفضـــل العلم بدأ التخلص من هذه الطقوس، وأكد "راســـل" أن الظاهرتين العلميتين "الكسوف" و"الخسوف" أول الظواهر التي خرجت من حيز الخرافات والأساطير.[4]

وقد لا حظنا تدخل اللاهوت في "الطب" ومحاولة ربط الأمراض بالخرافات الدين إلا أن "الطب" في كثير من الأحيان كان هو المنتصر في المعارك الدائرة بينهما، فلا يوجد إنسان في الكون يرى أنه من

---

[1] سارلس داروين: أصل الأنواع، تر: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2004، ص57.

[2] المرجع نفسه: ص272.

[3] المصدر نفسه، ص3.

[4] برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، تر: صباح صديق الدملوجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص19، 20.

العيب. أو حتى الكفر تجنب الأمراض عن طريق مراعاة شـــروط الصـــحة وتفادى العدوى، عن طريق النظافة، ورغم أن الناس وحتى عهد قريب ما زالوا يؤمنون أن الأمراض قضاء وقدر، إلا أنهم يسعون دائما إلى التداوي علميا منها.[1]

والواقع يثبت هذه المعطيات، فلقد تطور الطب كثيرا، وهو التطور الناتج عن تطور العلم بل وإن العلم صـار يحتل المراتب الأولى في التقدم الحضـاري فكل تقدم حضـاري يقاس بمقدار التطور العلمي، وهو ما جعل كثيرا من المفكرين يؤكدون أن العلم قدم مسـاهمات كبيرة للحضـارات، لم يسـتطيع الدين أن يقدمها. ففي الوقت الذي سـاهم الدين في تخلف البشـرية، اسـتطاع العلم أن يخرجها من ظلمات الجهل، وذلك يثبت في كل لحظة الإنتصار الكبير، الذي جاء نتيجة صراع العلم مع الدين.

وأكثر من ذلك: إن الدين خسـر الرهان تماما أمام سـلطة العلم، فهو مصـدر للعذاب الذي عانته البشرية، رغم مساهمته الماضية في جعل "الكهنة المصريين" يؤرخون للكسوف والخسوف، ولم تعد الكنيسة تتميز بالموضوعية، بل صار رجال الدين يخدمون مصلحتهم وسلطتهم، وجيوبهم، وقد عارضوا لأجل ذلك كل تقدم أخلاقي وعقلي.[2]

بينما العلم، وفي مسارات تطوره صار يخدم الأخلاق، إذ تحول في كونه وسيلة لمعرفة العالم، إلى كونه وسـيلة ترينا كيف نغير العالم، في ظل التقنية، وذكر "راسـل" في هذا الصـدد جهود "البراغماتيين" بزعامة "جون ديوي" الذي اعتبر أن الفكرة التي لا تعمل هي فكرة يجب التخلي عنها، وعندما تعمل وتكون جيدة نأخذ بها، لأنها تخدمنا والعكس صـحيح، وبهذا يعطينا العلم قوة للسـيطرة على الطبيعة، وهي قوة مسـتمدة من التقنية مما يخدمنا، وهذا جانب أخلاقي.[3] وانتهى "راسـل" إلى القول: " إن البراغماتية تروق للمزاج الفكري(...) الذي يثق بإمكانية التقدم العلمي، ولا يشعر بالتحديدات غير البشرية لطاقات الإنسان، كما أنه يحب المعارك، مع كل ما يصحبها من أخطار لعدم وجود شك حقيقي لديه حول إحراز النصر".[4]

هذا هو الجانب الأخلاقي، الذي من شأنه أن يحقق سعادة الإنسان لهذا فإن رجال العلم هم أسعد الناس حسـب "راسـل" أو بتعبيره: "إن أسـعد الناس من ذوي الثقافة العالية في إيامنا هذه هم رجال العلم

---

[1] برترند راسل، الدين والعلم، مصدر سبق ذكره، ص105.

[2] برتراند راسل، ما الذي أؤمن به؟، مصدر سبق ذكره، ص ص 83، 84، 85.

[3] برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، مصدر سبق ذكره، ص 115، 116.

[4] المصدر نفسه، ص119.

(...) فهم ســـعداء في علمهم، لأن العلم في العالم الحديث تقدمي، وذا نفوذ، وأهميته غير مشـــكوك فيها سواء من قبل أنفسهم، أو من قبل من هم خارج إختصاصهم"

إنه انتصار العلم، أو إنتصار للعلم، ومهما يكن فإن الصراع التاريخي الذي جمع العلم والدين، أو الكنيســة والإيمان، عادت الغلبة فيه للعلم، حســب "راســل"، وهي الغلبة التي جعلت العلم حتى عهد غير بعيد، يهيمن على الحركية العامة في المجتمع البشري، بل كان من نتائج الانتصـار، هو تحقيق السـعادة البشرية، وهو ما ينشده كل إنسان.[1]

[1] برتراند راسل، الفوز بالسعادة، تر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1980، ص123.

نتائج الفصل الثالث:

مما سبق تحليله نستنتج ما يلي:

- ✓ لقد اتجه مجموعة من الدارسين إلى القول إنه بالعودة إلى الحضارة اليونانية نجد أن العلم لم يكن في صراع مع الدين حيث نجد أن فلاسفة اليونان بدلوا جهدهم في الرفع من شأن العقل وتقوية أسسه ودعائمه.
- ✓ العلاقة بين العلم والدين من منظور 'راسل' هي علاقة جدلية فالعلم والدين ظاهرتان اجتماعيان متقابلتان تحكمها علاقة تنافر، أي علاقة صراع.
- ✓ الصراع بين العلم والدين يمكن اختزاله في صراع بين الكنيسة والعلم، بين الايمان والتجربة، فالكنيسة كانت مصدر الاضطهاد الذي عانت منه العلماء بفعل اكتشافهم لكثير من الظواهر التي تعكس ما جاء في الكتاب المقدس.
- ✓ نجد أيضا أن من أهم مميزات الإسلام أنه دل على الوحدة التي تربط بين وحدات العلم، والدليل على ذلك أنه بذأ رحلته في العلم بالإيمان بالله، والاستعانة بد والاعتماد عليه.
- ✓ إن الذين عند فيورباخ محورا أساسيا حيث نجده يقوم بدراسة الدين والاهوت ويقوم بتوضيح الأمور الغامضة في الدين بمصابيح العلم لكي لا يقع الانسان في المغلطات.
- ✓ حاول 'راسل' في الكثير من كتاباته حول الموضوع: أن يبين مظاهر الصراع بين العلم والدين، ولقد ركزت على الحقبة الوسيطة أين شهدت العلاقة بين الدين والعلم توترا كبيرا، ترجمة الصراع الذي دام قرونا طويلة.
- ✓ رغم انتصارات الدين التي عرفت قديما، إلا أنه بقي مصدر التخلف، فهو لم يقدم مساهمات للحضارة، لهذا اعتبر 'راسل' الدين أساس التخلف، ولا سبيل للخروج من هذا التخلف إلا بالأخذ بمعطيات العلم، القائم على المنهج التجريبي المؤيد إلى نتائج يقينية وموضوعية.

المبحث الأول: مجالات استخدام الهاتف الذكي.

المطلب الأول: استخدام الهاتف الذكي في العملية التعليمية.

"مع هذا الانتشار الواسع لهواتف الذكية أصبحت هذه التقنية موثوقا بها وحلت محل العديد من الاجهزة خاصة في مجال التعليم بحيث وجد في مسح اجرته COURSE SMART أكبر مزود في العالم إلى E test book أن طلاب الجامعات يعتمدون على الهواتف الذكية بشكل كبير، فقد تحول الهاتف الذكي من جهاز مكمل يقتصر استخدامه على فئة معينة من الافراد إلى الشيء الاساسي الذي لا يستغني عنه الجميع.

وجامعات تبحث باستمرار على طرق مبتكرة لتحسين تعلم الطلبة وزيادة الخبرات التعليمية بحيث ان الهواتف الذكية لديها القدرة على أن تكون آداة ابتكارية من ادوات التعلم بحكم طبيعتها المحمولة والذاتية.

فالهواتف الذكية ترجمة حقيقية عملية لفلسفة التعليم عن بعد التي تزيد من ترسخ مفهوم التعليم الذاتي، بحيث توفر التكنولوجيا الهواتف فرصا لطلاب بجامعات اليوم للتعليم الذاتي والتواصل الالكتروني اذ أنها تتسم بقدرتها العالية على الوصول إلى الافراد في كل مكان وفي كل وقت الصورة التي تساعد على الوصول إلى الافراد في كل مكان اعمارها وتتباين خصائصها اضافة إلى ما توفره من فرص التعاون والمشاركة بين افراد العلمية التعليمة بما يسهم بتقديم تعلم أفضل"[1].

"ويمكن الهاتف الذكي المدرسين من استخدامه خلال توزيع العمل على الطلاب بسهولة ويمكن للطلاب التفاعل مع بعضهم البعض ومع المدرس بدلا الجلوس وراء الشاشات الكبيرة وفي أي وقت ومكان.

وقد يعمل على حل مشكلة تسرب الطلاب من المدارس أي بجذب الطلاب الذين تسربوا من التعليم بحيث يمكنهم من الاستمتاع باستخدام الهاتف أثناء تعلمهم وزيادة الدافعية والالتزام والقضاء على الروتين والملل الساري في الفصول التقليدية.

[1] رانية عبد الله محمد عبد المنعم: فاعلية توظيف التعلم الجوال عبر الهواتف الذكية، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، عمادة البحث العلمي ، الاردن العدد الأول: 2017، ص 98، 100.

ويوفر فرصة لطلاب الجامعات الذين يعانون من البعد الجغرافي عن جامعتهم في الأمور الثانوية غير المرتبطة بالدوام مثال ذلك امكانية استقبال الاعلانات والقرارات الإدارية المستعجلة كإلغاء موعد الامتحانات او تقديم الواجبات او الاعتذار عن حصة ما الكترونيا.

وقد أثبتت الدراسات ان الطلاب يحققون نسب اكبر من التعلم عند استخدام الاجهزة الذكية فالحافزية ويجب كل ما هو تكنولوجي يسهل عملية استجابتهم للدروس ويرسخ المواد التعليمية لديهم على المدى البعيد"[1].

"كما قامت العديد من الجامعات على مستوى العالم بتوظيف خدمات الاجهزة الذكية في العملية التعليمية، بحيث قامت الجامعة الالكترونية أو التخيلية university cyber في اليابان التي تدرس فقط عن طريق الانترنت، بعرض وتدريس مقرراتها الدراسة عبر الأجهزة الذكية وكذلك الجامعات التايلاندية بداتا ستخام الانترنت والاتصالات التربوية الجديدة والناشئة وبوتيرة سريعة جدا على اعتبار انها أحدث اتجاهات التعلم الالكتروني والتعلم عن بعد لإحداث تغييرات جذرية في التعليم العالي، وكذلك لتحقيق بجودة فرص التعلم من أي مكان لأي شخص وفي أي وقت.

لذا من الضروري دمج التقنيات الحديثة مثل تطبيقات الأجهزة الذكية في التعليم في اعداد برامج التعليم الالكتروني لما لها من اهمية في التفاعل بين المعلم والمتعلمين والمحتوى التعليمي في أي مكان وزمان.

وكذلك اعداد دراسات وبحوث تتبنى الاهتمام بتنمية مهارات المعلمين وأعضاء هيئة التدريس بمؤسسات التعليم المختلفة على استخدام الهواتف الذكية والاجهزة اللوحية[2].

المطلب الثاني: استخدام الهاتف الذكي في مجال التنمية والاقتصاد

"أدى النمو السريع في تقنيات الاتصال اللاسلكية والمتنقلة بالإضافة إلى زيادة الاعتماد على الهواتف الذكية وزيادة مستخدميها إلى تمهيد الطريق لتطوير التجارة الالكترونية وتحويلها إلى تجارة متنقلة عن طريق ترويج السلع والخدمات بيعا وشراء بواسطة شبكات الاتصال الالكترونية.

[1] فريال ناجي مصطفى العزام: درجة إستخدام الهواتف الذكية في العملية التعلمية رسالة ماجستير، قسم إدارة ومناهج، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2017، ص 13-14.

[2] سامح جميل العجرمي: واقع إستخدام طلبة لتطبيقات الإجهزة الذكية في التعلم، المجلة الفلسطنية لتعليم المفتوح و الإلكتروني، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا ، فلسطين العدد 13، كانون الثاني، 2019، ص 41.

ويعد التسويق المتنقل عبر الهواتف الذكية أحد العوامل الأساسية المؤثرة في مستقبل التسويق والاعلان بحيث يتواصل أصحاب العلامات التجارية مع 95% من عملائهم من خلال الهاتف كما نجد 9 من كل 10 مستخدمين يبحثون عبر هواتفهم عن المنتجات من الاعلانات عبر الاجهزة المتنقلة في الو.م. أ.

ولقد أدركت معظم المؤسسات وخاصة في مجال السياحة والفندقة مدى أهمية وضرورة الاعتماد على الأجهزة المتنقلة بصفة عامة كوسيلة اعلامية وتقنيات الهواتف الذكية وتطبيقاتها المختلفة بصفة خاصة في الترويج والتسويق لمنتجاتها وخدماتها المختلفة بغرض ضمان استمرار وجودها في السوق المتغير"[1]

"فتطبيقات الهاتف الان بالفعل تجعل منه قوة هائلة بوصفها بوابات على العالم الالكتروني، وتأتي الموجة الجديدة من التطبيقات أو تطبيقات الهواتف الذكية وخدمات تقنية مزيج البيانات التي تحركها الشبكات عالية السرعة، اذ أن هذه التطبيقات الموجودة في الهاتف الذي تحفز النمو وتنظيم مشاريع العمل الحر والقدرة الانتاجية بمختلف أنحاء الاقتصاد اجمالا وتشير الاتصالات عبر الهواتف بما هو أكثر من مجرد اعطاء صوت للعالم النامي، فهي بإطلاقها كل امكانيات الهاتف التي تمكن الناس من تحديد خياراتهم وقرارتهم بأنفسهم والتطبيقات الهاتف الذكي تعتبر كالنواة التي تستقر على الانترنت من أجل الحصول على الترقيات والتحديثات، والغالبية العظمى من التطبيقات موجهة للمستخدمين الافراد، لكن التطبيقات التي تكون أكثر افادة وفاعلية في التنمية والاقتصاد، هي التي يتم العمل عليها وتطويرها عادة في اطار نظم اتصال مشتركة تمتم اطراف فاعلة من مطوري البرامج ومقدمي المحتوى ومشغلي الشبكات والمستخدمين وغيرهم.

وبالفعل استطاع الهاتف الذكي أن يغرس بذور التحول الاقتصادي بشكل جذري فقد صار بمقدور المزارعين في افريقيا الحصول على المعلومات المتعلقة بالأسعار من خلال الرسائل التنمية وصار باستطاعة العمال المغتربين ارسال تحويلاتهم النقدية دون المرور بالبنوك فقط عن طريق الهاتف"[2].

---

[1] عبير عملية، آخرون: تأثير إستخدام تكنولوجيا الهواتف الذكية وتطبيقاتها، المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق، الاسكندرية، العدد 13، 2016، ص 2.

[2] البنك الدولي: المعلومات والاتصالات من اجل التنمية، تعليم والاستفادة من المحمول 2012 www.worlbank.org/ict.heworldbank

المطلب الثالث: استخدامات الهاتف الذكي في مجال الاعلام "صحافة الموبايل"

"عملت الهواتف الذكية على توفير بيئة تنمية لتطوير استخدامها من خلال تطوير التطبيقات الخاصة بهذه الهواتف، حفز وسائل الاعلام للاستفادة من امكانات الهواتف الذكية وتوظيفها في المجال الاعلامي.

احتلت الهواتف الذكية ميدان العمل الاعلامي تدريجيا ابتداءا من خدمات الرسائل القصيرة العاجلة وأخذت بالتطير حتى أصبح الهاتف المحمول مؤسسة خاصة لصناعة الاخبار وحتى في التلفزيون يمكن من خلال الهواتف تنفيذ حوار كامل واجراء العمليات الفنية المونتاج والصوت والبث فلم تعد هناك حاجة إلى صرف الاموال على انشاء مكاتب ومراكز بث. ومع هذا التطور في استخدام الهواتف الذكية في العمل الاعلامي بدأت تظهر مصطلحات جديدة، من أبرزها صحافة الموبايل"[1].

"أصبحت الهواتف الذكية اداة اعلامية متكاملة يستطيع من خلالها المراسل أن يعد تقريرا اعلاميا مصورا مكتمل الأركان للنشر المباشر في وسيلة أو منصته الاعلامية والاكثر من هذا أن الهواتف الذكية الحديثة مزودة بكاميرات عالية الدقة توفر صورة ذات جودة عالية. كذلك أضافت التطبيقات الجديدة التي تستخدمها هذه الأخيرة ميزات اضافة إلى وظائف اعلام الهواتف الذكية فقد أكدت على أن الهواتف الذكية يمكنها القيام بكل العمليات الفنية للرسائل الاعلامية دون الحاجة إلى مصورين أو منتجين فقط بالاستعانة بتطبيقات اعلامية الجديدة وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي ولعل أهم ما يميز اعلام الهاتف الذكي هو المحتوى المتميز والرقمي التي توفره تكنولوجيا المعلومات للإعلام الجديد"[2].

[1] هشام سمير زقوت: إستخدام الصحفيين الفلسطنين لتطبيقات التواصل الإجتماعي من خلال الهواتف الذكية، دراسة ميدانية ((رسالة ماجستير))، كلية الآداب، الجامعة الفلسطنية، فلسطين، فلسطين، ديسمبر، 2016، ص 54-55.

[2] أمين ساعاتي: إعلام الهاتف الذكي. إلى أين؟ ((مقالة)) جريدة العرب الاقتصادية الدولية، 9 يوليو 2020، http: //www.aleqt.cim

المبحث الثاني: التأثيرات استخدام الهاتف الذكي

المطلب الأول: التأثيرات السيكولوجية للهاتف الذكي

أ/ ماهية ادمان الموبايل "الهاتف الذكي":

هو متلازمة الاعتماد النفسي للمداومة على ممارسة التعامل مع شبكة الانترنت عبر الهاتف لفترات طويلة أو متزايدة ودون ضرورات مهنية أو أكاديمية بلا وعلى حساب هذه الضرورات مع ظهور المحاكات الشخصية المألوفة في الادمانات التقليدية من قبيل التكرار والتنمية والالحاح والهروب والانسحاب من الواقع الفعلي إلى واقع افتراضي كما يكون السلوك في هذه الحالة قهريا عنيدا ومتشبثا بحيث يصعب الاقلاع عنه دون معاونة علاينة لتغلب على أعراض الاستعانة النفسية.

أو هو ذلك الاعتياد الذي يكونه الفرد لنفسه من خلال تفاعله النمطي والمتكرر مع بيئة افتراضية على شاشة الهاتف الفرد مع البعض المشكلات النفسية على أثر هذا الادمان"[1].

" فقد أصبح استخدام الهواتف الذكية له تأثير سلبي على الحياة الشخصية واستغلالها كوسيلة لجرح المشاعر وتؤدي إلى الاصابة بالنوموفوبيا التي تعني الشعور بالخوف من قضاء يوم دون الهاتف والاحساس بأن الهاتف هو من يجعل الفرد يشعر بالأمان ولكن حقيقة الامر أنه يعتبر نوع من انواع الأمراض النفسية التي تعرف بالرهاب.

هذا بالإضافة إلى الشعور باليأس والكآبة قمت خلال متابعة مواقع التواصل الاجتماعي ومراقبة الغير قد تصل بالفرد إلى مرحلة عدم الرضا على النفس والبدء في التفكير في لما أكون هذا وأداك ما يؤثر على الثقة بالنفس واهتزاز الشخصية"[2].

---

[1] حليمة إبراهيم أحمد الفيلكاوي: أثر إدمان الموبايل كوسيلة من وسائل الإتصال على بعض المتغيرات النفسية، مجلة العلوم التربوية، مجلس النشر العلمي ، الكويت العدد الثالث، يوليو 2017، ص 155.

[2] الهواتف الذكية تدمر النفسية والصحة، تمت زيارة الموقع http: //soor.com يوم 10-03-2020.

ب/ ادمان الهاتف الذكي وتأثيره على صحة المراهق:

"أصـــبح الادمان على الاجهزة الذكية في العصـــر الحالي قضـــية خطيرة تواجه المراهقين خاصة بعدما أصبح الجميع يمتلك جهاز الهاتف الذكي والاعتياد على حملها أينما يذهبون.

بحيث وجدت دراسة أجريت عام 2012 ان 66% من الناس يشعرون بالذعر عندما يكونون بدون هواتفهم، وقد وصـــف هذا النوع من الادمان باســـم "نوموفوبيا" nomophobia تحدث نتيجة بعد الشخص عن هاتفه الذكي.

وقد لا يحصـل العلماء أن كميات مستقبلا الدوبامين في ادمغة الاشـخاص الذين يتعرضـوا للإدمان على الهواتف الذكية والانترنت تقل وهذا ما يفسر الشعور بالارتياح أو السعادة لدى بعض المراهقين تلقي اشعارات جديدة على الهواتف وقد يؤدي الاكتئاب عند عدم الحصـول على اشعارات جديدة من الواتساب او الفايسبوك أو غيرها أو عند فقدان هواتفهم الذكية"[1].

"فوجود الهاتف الذكي مع المراهق يشكل مستمر واتصـاله الدائم بالأنترنت في كل الاوقات يمنحه القدرة على الوصـــول إلى نوع من انواع المحتوى غير الملائم كالمواقع الاباحية والفيديوهات الداعية إلى العنف والالعاب الخطيرة المســببة للإدمان وهذا الاتصـــال شـــبه الدائم بالأنترنت عبر الجهاز يجعل الفرد عرضة لتنمر الالكتروني.

وقد تتحول مشـكلة الادمان على الجهاز الذكي إلى مرض حقيقي وخطير يمنع من السـير العادي للحياة الفرد فتنجم المشاكل التالية:

- تظهر اعراض كأعراض الاستيعاب من المخدرات مثل الصداع، الارتعاش، التعرق، الغثيان عند المراهق.
- مشاعر قلق وخوف غير منطقية مرتبطة بهذا الجهاز.
- الكسل والخمول والهديان الذهني"[2].

[1] عبد الرحمان لطفي آمين: الاجهزة والهواتف الذكية وصـحة الأطفال والمراهقين، جمعية صـندوق إعانة المرضـى http: //knet.phf.org.com

[2] أضرار الأجهزة الذكية على الاطفال والمراهقين https: //www.hellsra.com بتاريخ 10-03-2020

المطلب الثاني: التأثيرات السوسيولوجية للهاتف الذكي.

"أصـــبح الاعتماد على الهاتف الذكي وتطبيقاته المتنوعة امر ضـــروريا لدى اغلب المجتمعات لا سيما ان الهاتف الذكي أصبح وسيلة مهمة وضرورية لا يستغني عنها أي فرد في القرن الحادي والعشـرين لانه يقوم بتيسـير امور حياته وقضـاء كثير من حوائجه ومصـالحه من وخدمات كثيرة يقوم بها هذا الجهاز في وقت أسرع ودون مجهود ودون تضييع للوقت للوقت بكبسة زر والحدة.

فأصـبح الهاتف الذكي الافضـل في مجال الاعمال وادارة شـؤون الحياة خاصـة بما فيها التواصـــل الاجتماعي مع الآخرين والذي أخذ شـــكلا افتراضـــيا بالاعتماد على برامج المحادثة والتواصـل الاجتماعي بدلا من الشـكل الاجتماعي المتعارف عليه صـحيح أننا لا نسـتطيع انكار الدور الهام والحيوي الذي يقوم به الهاتف الذكي في حياة الفرد اليومية إلا انه لا يمكن التغاضـــي عن تأثيراته السلبية الكثيرة التي أصبحت تهدد الفرد والمجتمع"[1].

"ومن خلال الملاحظات العامة يظهر أن الكثير من المستخدمين للهواتف الذكية يقصـرون على برمجيات محددة وانهم قد لا يستخدمون هذه البرمجيات وبما يناسب مع امكانياتهم. قليلون هم من يوظفون برامج الهاتف لتطوير ونشـر وتصـدير اهتماماتهم وأنشـطتهم الفنية والثقافية من شـعر وموسيقى وفنون تشكيلية أو قدراتهم الثقافية والعلمية والفكرية وقليلون أيضـا من يتواصـلون مع هذه الاهتمامات ومع ما هو موجود في هذا العالم من نتاج عالي متطور ومتنوع.

أكثر النوافذ المسـتخدمة في المجتمعات العربية هي نافذة "الواتسـاب" والتي تخلق شـبكات تواصـلية اجتماعية صـامتة تتلقى وتصـدر مشـاركات سـطحية دون ان تتناغى مع العقل المفكر او الناقد، فتصـبح المنازل والمقاهي ممتلئة بالوحدة والصـمت وخالية نمن العلاقات الاجتماعية وفارغة من التواصـــل الانســـاني وهذا البرنامج لا يشـــعر نطاقا كبيرا مما يقوي جماعات القرابة، ويبين من يحملون ذاكرة مشركة كالطلبة أو الموظفين.

[1] نجوى إبراهيم عبد المنعم محمد: فاعلية برنامج معرفي ســـلوكي لعلاج إدمان تطبيقات المحادثة والتواصـــل الاجتماعي على الهاتف الذكي، مجلة الإرشـاد النفسـي ، جامعة عين شـمس ، القاهرة ،العدد 50، أبريل 2017، ص 184.

فالعالم الآن يعش لحظة الذكاء الاصـــطناعي تكون فيها الاجهزة الذكية هي الادوات التي يستخدمها الانسان في تحسين وتسريع وتوسع نطاق حياته فالهاتف الذكي متعدد الوسائط والذي يحتوي تطبيقات مختلفة يمكن استخدامه لتواصل والتفاعل الاجتماعي والتفافي والاقتصادي أيضا ويمكن الفرد من نشـــر أفكاره ومهاراته ونشـــاطاته ســـلوكياته باختلاف الاعمار والفئات داخل المجتمع"[1].

"بدأ الانشـــغال بالهواتف الذكية بأخذ منحى خطير في تأثيره على افراد المجتمع في صـــور واشكال مختلفة اذ ان سوء استخدام مثل هذه الاجهزة يؤدي إلى تشتت التفكير وبالتالي خلق خلقة مفقودة في التواصل مع الآخرين ففي دراسة حديثة ثبت ان الهواتف الذكية تفسد الحياة الأسرية من المواطنين الســـعوديين بحيث اصـــبحت هذه الاجهزة مدعاة للهروب من التعامل المباشـــر والقيام بالواجبات المنزلية والتحاور بين افراد الاسرة واقامة العلاقات الاجتماعية.

وعن تأثير الهواتف الذكية أشـــارت الباحثة الاجتماعية "ســـحر عدنان" من معهد البحوث التقنية والتربوية إلى ان على الاســـر وان يلتفتوا إلى ما تســـببه الهواتف من تأثيرات ســـلبية على العلاقات الاجتماعية وعلى الابناء داخل الاسـر وخارجها على حد تعبيرها أن الهواتف الذكية على انها تسبب العزلة فضلا على انها تسبب القلق النفسي والافراط في استخدامها يبدد الوقت مما يفقد الفرد أشـــياء كثيرة منها الحوار العائلي الدافئ والفعال ويظل مرتبطا بما توفره له هذه الاداة من خدمات سواء كانت ضرورية له ام لا".[2]

[1] جعفر حسن، مرجع سابق، ص 24.

[2] مجد الهاشمي:تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري،ط1،دار أسامة للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،،ص،264 2012،

المبحث الثالث: الإشباعات المتحققة من استخدام الهاتف الذكي

المطلب الأول اشباعات الشبكة الرقمية

حيث تتيح الشـبكة الرقمية التواصـل الرقمي من طرف لآخر حيث يتضـمن الوصـول الأساسي المتوافر في الخطوط الهاتفية الكلاسيكية قناتين بقوة 144 كيلو بايت/الثانية ولنذكر على سبيل المقارنة ان المناسيب العاملة عادة على الخطوط الهاتفية هي بقوة 1،2 كيلو بايت/الثانية و بقوة 4،8 الى 9،6 كيلو بايت /الثانية للناسـخات الهاتفية و الوصـلات الإعلامية توفر الشـبكة الرقمية اشباعات التواصل عبر ثلاث قنوات للاتصال.

فمن الممكن مثلا الاتصـال الهاتفي على القناة (ب) مع تمرير فاكس على القناة (ب) الثانية ونقل المعلومات بواسـطة القناة (ب) و لا يكون تبادل الإشـارات كبيرا جدا على القناة (د) و بالتالي يفسح المجال لها امام استعمالات أخرى

المطلب الثاني: اشباعات الحصول على المعلومات

يتميز الهاتف الذكي بقدرته عل تخزين المعلومات الشخصية واسترجاعها عند الحاجة اليها كالأسماء والأرقام والعناوين الى غير ذلك ومن احدث التطورات في هذا الشأن هي قدرة الشخاص بما يسمى بالبنك المحمول من خلال استخدام الهاتف الذكي فقد اصبح عنوان البنك عبارة عن رقم مخزن في ذاكرة الجهاز المحمول للفرد حيث يتصـل من خلال هذا الرقم او عبارة عن عنوان الكتروني على شـبكة الانترنيت العالمية وكذلك يمكن الحصـول على المعلومات المختلفة التي يحتاجها الفرد عن طريق تشغيل محركات البحث او عبر تصفح تطبيقات الهاتف الذكي.

المطلب الثالث اشباعات التواصل والاتصال عبر الانترنيت

يتميز الهاتف الذكي بقدرته على الاتصـال بالأنترنيت تماما كالكمبيوتر مما يتيح للفرد إمكانية التحدث مع الغير عن طريق البريد الالكتروني (الايميل) المخصـص له على شـبكة المعلومات الدولية،و ما يحققه ذلك من إمكانية ابرام العقود وإتمام الاعمال ومتابعة الاحداث العالمية والمحلية وقت حدوثها

ففي عام 1996 طرحت شركة Vocal Tech اول منتج تجاري للهاتف بواسطة الانترنيت ولكن نوعية الصوت و البرمجيات سيئة، فلم تسمح له ان يحل محل الهاتف العادي ثم أصدرت فيما بعد شركة Selsins الامريكية اول نظام هاتفي مؤسسي يخدم شبكة معلوماتية اذ تتسابق الشركات

الالكترونية على جعل شبكة الانترنيت العالمية شبكة لا سلكية لا تربط بالهواتف الذكية فحسب بل كذلك بالأجهزة التقنية الأخرى كالألواح الذكية[1].

ومن اخر تقنيات الاتصال هي خدمة وتسمى بخدمة خط المشترك الرقمي وهي الأفضل للاستخدام خاصة في الشركات وهي توفر اتصالات دائما مع الشبكة كما هو الحال مع خدمة Integrated مجموعة متكاملة من المجموعات الرقمية للشبكات، الامر الذي يكفي الحاجة لإجراء الطلب الهاتفي الذي يقوم به المودم.[2] Service Digital Network X Digital Sobriber Line

تساعد الهواتف الذكية مستخدميها على البقاء على تواصل مع الناس دون الحاجة للتواجد في نفس المكان، فكل ما هو مطلوب هو تنزيل احدى برامج التواصل الاجتماعي مثل فايسبوك او تويتر او واتساب كما يمكن أيضا اجراء مكالمات صوتية او مكالمات فيديو بدون أي تكلفة وتتيح الهواتف الذكية الدخول الى حسابات برامج التواصل الاجتماعي بسهولة وتعطي أيضا القدرة على الوصول للبريد الالكتروني والرد على الرسائل دون الحاجة الى جهاز كمبيوتر.[3]

مطلب الرابع: اشباعات حاجات التسلية و الترفيه:

تعد الهواتف الذكية احدى مصادر المتعة والترفيه حيث يستطيع المستخدم من خلالها سماع الموسيقى ولعب الألعاب الالكترونية ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب الالكترونية عن طريق الانترنيت و تعمل الهواتف الذكية على قتل الملل حيث تحتوي على تطبيقات عدة توفر التسلية و المرح، فقد اتاحت القدرة على تنزيل الموسيقى او الاستماع اليها من مصادرها في أي وقت و كذلك الفيديوهات، و اتاحت القدرة على مشاركتها مع الأصدقاء.[4]

[1] بكري يوسف بكري: التفتيش عن المعلومات في الوسائل التقنية الحديثة، ط1، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، مصر، ص ص ،46،47 2011.

[2] ناصر خليل: التجارة والتسويق الالكتروني، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،2009، ص ص161،162،

[3] شيماء مهننا وقاد: فوائد الهواتف الذكية تمت زيارة الموقع الالكتروني بتاريخ 2020/09/18 Mawdo3.com

[4] شيماء مهنا وقاد، المرجع السابق.

تحول الموبايل الى اهم أداة من أدوات التســلية و قتل الوقت حيث غدت التســلية حالة او نمط حياة يعيش فيها المرء خارج أي ثقافة ذات معنى من شانها ان تسهم في زيادة معرفة الانسان بالعلم،و تفعل فعلها في تكوين موقف أخلاقي او سياسي او اجتماعي.

بل ان التسلية عندما تصبح نمط حياة يومية فإنها تعبر عن موقف سلبي من كل مشكلات الانسان المعاصر، وتزيد اقترابه غير الواعي وفقره الروحي وهشاشة موقفه الأخلاقي والسياسي.

اذن اشــباعات التســلية الموجودة ببرامج الهاتف الذكي والعابه هي ثقافة نســيان الواقع أولا فثقافة التسلية هذه تحاول ان تنسي الانسان العربي المضطهد والفقير واقعه النفسي السيئ والواقع المرير، بل لقد صــارت التســلية عبر الهاتف اشــبه بحالة المدمن للهروب من هموم وضــغوطات الحياة.[1]

[1] ثقافة المعرفة و ثقافة التسلية، مجلة الجديد، العدد 46، نوفمبر 2018.

خلاصة:

تعد وســـائل الاتصـــال الحديثة من أبرز ما افرزته الثورة الرقمية لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، والتي اثبتت دورها الفعال في تحريك عجلة التطور في ميادين الحياة المختلفة.

حيث ساهمت في تنمية وتفعيل دور الهواتف الذكية وتطير تقنياتها بما يتناسب والتحولات الهائلة في الوقت الراهن ومجال الاتصال والاعلام من خلال مختلف أنظمة التشغيل والبرامج التي يحتويها الهاتف الذكي من خلال جل المراحل التي مر بها تطوره، وأصـــبح هذا الجهاز واســـع الانتشار على نطاق كبير وبأسعار في متناول الجميع، مما يدل على أهميته الكبيرة في حياة الافراد لأنه يعمل على تلبية احتياجاتهم واشباع مختلف رغباتهم وتسخير كل الخدمات التقنية والتطبيقات بما يتناسب وميولات واتجاهات الافراد باختلاف انواعها.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذا التحليل المتواضع لإشكالية العلاقة بين العلم والدين، عند الفيلسوف الإنجليزي " برتراند راسل" تصل إلى أن: الفلسفة العلمية احتلت مكانا كبيرا في فكر راسل، فهو يعد بحق شخصية علمية وفلسفية منفردة، لقد كان مجهوده ينصب حول التقريب بين الفلسفة والعلم، أو تحيقي التكامل بينهما، فهو كان من رواد المدرسة التحليلية من جهة والفلسفة والعلم، أو تحقيق التكامل بينهما، فهو كان من رواد المدرسة التحليلية من جهة والفلسفة الوضعية الواقعية من جهة أخرى، وهم ميزة اتسمت بها هذه الفلسفات هو رفضها للأبحاث الميثافيزيقية مهما كان نوعها، لأنها عبارة عن قضايا فارغة من المحتوى، ولا تعالج مشكلات الانسان الواقعية، هذا الرفض كان ثورة، وهي الثورة التي أعلن من خلالها " راسل" رفضه للمعتقدات الدينية، فهي ترتبط بالخرافة والأساطير، التي تبتعد تماما عن البرهان والاستدلال السليم والمتماسك، ومع هذا الرفض ظهر صراعه مع الكنيسة فاعتبر تعاليمها تعاليم دغماتية ساذجة، (وجود الله، الخلود، الحياة بعد الموت) وغيرها من القضايا التي عبرت في كل لحظة عن ثمرة هذا سيؤكد أن العلاقة بين العلم والدين تبنى على صراع، فالعلم كان ولا يزال في صراع دائما مع الدين، بداية من عصور قديمة، زادت حدته واتضح أكثر في العصور الوسطى، وذلك حين فرضت الكنيسة هيمنتها على الحركية العام، بل واستمر حتى عصور قريبة، ومازالت الكنيسة تلاحق منجزات العلم، لأنها عجزت على أن تستعمل براهينه في قضاياها، وحينما فتح المجال للعقلانية، كانت النتيجة كارثية، وكثير من القضايا الدينية لا يثبتها البرهان، ومالا يقوم على البرهان لا أساس له من الصحة إنها قضايا ذاتية، بينما العلم يقوم الموضوعية، وهو ما ساعده على التقدم والتصدي للكنيسة، وبهذا تقوم العلاقة على الصراع.

وفي الأخير نقول: هناك كثير من الانتقادات التي وجهت لهذا الفيلسوف في هذا السياق، وهو الفيلسوف الذي عايش التناقض في كتاباته لكن لا يلغي الدور الكبير الذي " راسل" في إثراء الفكر الإنساني بمثل هذه القضايا الشائكة، التي وجدت منذ القديم، والتي لا تزال تحتل الصداروة في حقل الدراسات الفلسفية، فمع ظهور إكتشاف علمي تعود القضية لتظهر من جديد، ولقد بين "راسل" مواطن الصراع من خلال إحصاء عيوب الدين المسيحي، والدور الذي لعبه الدين في بناء الحضارات وتطورها من خلال هذا يمكن أن يجد القارئ أفقا لاستشراف المستقبل في مثل هذه الدراسات، وهو ما يشكل حافزا لا بأس به لاستمرار في دراسة هذه لقضايا، خاصة قضية العلم والدين عند راسل.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر:

1. برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، تر: صباح صديق الدملوجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.
2. برتراند راسل، الدين والعلم، تر: رمسيس عوض، دار الهلال، مصر.
3. برتراند راسل، الفوز بالسعادة، تر: سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1980.
4. برتراند راسل، النظرة العلمية، تر عثمان نويه، ط1، 2008.
5. برتراند راسل، بحوث غير مألوفة، تر: سمير عبده، مركز الدراسات للتأليف والترجمة والنشر، 2009
6. برتراند راسل، ما الذي أؤمن به مقالات في الحرية والدين والعقلانية، تر. عدي الزعبي، دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2015.

المراجع:

أ-باللغة العربية:

1. إبراهيم زكرياء، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة منقحة مزيدة، 1971.
2. أبو الحسن الندوى، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية، دار الصحوة للنشر، ط1، 1986.
3. أبو نصر الفرابي، تقويم السياسة والأخلاق الإختيارية، بيروت مكنية الجامعة الأمريكية.
4. إتين جيلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1996.
5. اميل بوترو: العلم والدين في الفلسفة المعاصرة، تر: أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1973.
6. اندرو ديكسون وايت، بين العلم والدين تاريخ الصراع بينهما في العصور الوسطى، تر: إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،2014.
7. جورج مينوا: الكنيسة والعلم تاريخ الصراع بين العقل الديني والعقل العلمي، تر: موريس جلال، مركز الاداب الوطني، دمشق، ط1، 2005.
8. جيل كريستيانس: إسحاق نيوتن والثورة العلمية، تر: مروان البواب، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 2005.

9. رسالة فيورباخ لوالده سنة 1824، كتاب أصل الدين، تر أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، 1991.
10. سارلس داروين: أصل الأنواع، تر: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2004.
11. شادي عبد الحافظ، الدين والعلم، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2018.
12. الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية.
13. عبد الإلاه خبطة، الحياة الدينية في الحضارة اليونانية، 2018.
14. عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005.
15. علي عبود المحمداوي وآخرون، الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، دار الأمان، المغرب، ط1، 2013.
16. علي غيضان السيد، فلسفة الدين، المصطلح من الارهاصات إلى التكوين العلمي الراهن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، لبنان، بيروت، ط1.
17. فريديريك هيجل، محاضرات في فلسفة الدين، تر مجاهد، مكتبة كلمة، القاهرة، ط1، 2002.
18. فيورباخ، أصل الدين، تر: د أحمد عبد الحكيم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991.
19. لودفيج فيورباخ، جوهر المسيحية، تر أحمد عبد الحليم عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1991.
20. محمد بن ضياء الدين عمر الرازي (تحقيق أحمد حجازي السقا) المطالب العالية، دار الكتاب العربي، 1987، ص90.
21. محمد عبد الله دراز، الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان، مطبعة الحرية، بيروت.
22. محمد فتح علي خان، فلسفة الدين عند ديفيد هيوم، تر: حيدر نجف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة(كربلاء)، 2016.
23. محمد فريد وجدي، الإسلام دين الهداية والإصلاح، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
24. محمد محمد قاسم: في الفكر الفلسفي المعاصر (رؤية علمية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001.
25. مصطفى النشار، مدخل جديد إلى فلسفة الدين، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2015.
26. مصطفى غالب، برتراند راسل (في سبيل موسوعة فلسفية)، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت.

27. ويل ديوارنت، قصة الحضارة، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.

ب-باللغة الاجنبية:

1. Fewerbach.principes de la pgilosopgic de lavenir (noté ppa) (in) manifestes philosophique (noté mp) .tn.fn.l.Althusser .paris.puf.1973.p106 .

الموسوعات والمعاجم:

أ-باللغة العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، قدم له: عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، المجلد الثاني (من الزاي إلى الفاء)، دار اللسان العرب، بيروت، لبنان، 1970.
2. الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985.
3. جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، المجلد الأول، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982.
4. جيرار جهامي، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1988.
5. الزبيدي، محمد مرتض الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (التراث العربي، 1987)، ج24.
6. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء، القاهرة، ط3، 1988.
7. المعجم الوجيز، إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، 2005.

ب-باللغة الاجنبية:

1. André comte sponville, dictionnaire philosophique, presses universitaire de France, paris, 2001, p52

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. نيفين ظاهر حسيب الكردي الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الغرب الأوروبي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر رسالة قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: رياض مصطفى أحمد شاهين، الجامعة الإسلامية، غزة (فلسطين)، 2011.

المجلات:

1. أحمد رافع، الأخلاق واللاهوت من وجهة نظر الوضـعية المنطقية، مجلة الإنسـان والمجال، كلية العلوم الإنسانية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، العدد 5، أفريل 2017.
2. محمد الباقرحاج يعقوب، التصـــور الإســـلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، كلية الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، العدد الخاص الرابع، ديسمبر 2011.
3. محمد عبد النور، جدلية الفصـل والوصـل بين الدين والعلم في الفكر الغربي، دورية نماء، مركز نماء للبحوث والدراسات، مصر، العدد 3، 2017.

الملخص:

يعتبر برتراند راسل واحدا من الفلاسفة المتميزين، الذين اهتموا بالعلاقة بين العلم والدين، وقد كان علاجه للهذه القضية علاجا فلسفيا، يقوم بالدرجة الأولى على العقلانية وما تقتضيه من تحليل يتأسس على البراهين التابثة والاستدلالات الصحيحة وكان يهدف من فلسفته العلمية إلى رد الرياضيات كلها إلى المنطق، وقد استعمل مناهج العلوم التجريبية، وهي مناهج كان لها صد عميق في رفضه للميتافيزيقا وما يتبعها، وبهذه نجد علاقته بالدين علاقة متوترة تبنى على احتقار رجال الدين، وتعاليم الكنيسة، فكانت فلسفته واقعية تحليلية وضعية، كل هذه المعطيات انعكست على تحليله للعلاقة بين العلم والدين إنها علاقة تقوم على الصراع، فالدين كثيرا ما وقف في وجه تطورات العلم، وتصدى لمنجزات العلماء، حينما أتبث العلم أخطاء كثيرة من مبادئ الذين وتعاليم الكنيسة وتوجهات رجالها.

Abstract

Bertrand Russell is considered one of the distinguished philosophers who were concerned with the relationship between science and religion, and his treatment of this issue was a philosophical one, based primarily on rationality and the analysis it requires based on established proofs and correct inferences, and he aimed from his scientific philosophy to return all mathematics to logic. He used the methods of experimental sciences, which were methods that had a deep repercussion in his rejection of metaphysics and what followed it, and with this we find his relationship with religion a tense relationship based on the contempt of the clergy and the teachings of the Church, so his philosophy was a realistic and analytical situation, all of these data were reflected in his analysis of the relationship between science and religion. A relationship based on conflict. Religion has often stood in the way of developments in science and confronted the achievements of scholars, when science has proven many errors from the principles of those who are, the teachings of the Church and the orientations of its men.

Résumé

Bertrand Russell est considéré comme l'un des philosophes éminents qui se sont préoccupés de la relation entre science et religion, et son traitement de cette question était philosophique, basé principalement sur la rationalité et l'analyse qu'elle nécessite basée sur des preuves établies et des inférences correctes, et il a visé de sa philosophie scientifique à ramener toutes les mathématiques à la logique. Il a utilisé les méthodes des sciences expérimentales, qui étaient des méthodes qui ont eu une profonde répercussion dans son rejet de la métaphysique et de ce qui l'a suivie, et avec cela nous trouvons sa relation avec la religion une relation tendue basée sur le mépris du clergé et les enseignements de l'Église, donc sa philosophie était une situation réaliste et analytique, toutes ces données se reflétaient dans son analyse de la relation entre science et religion. Une relation basée sur le conflit. La religion a souvent empêché les développements de la science et confronté les réalisations des savants, alors que la science a prouvé de nombreuses erreurs dans les principes de ceux qui sont, les enseignements de l'Église et les orientations de ses hommes.